روايات عبير

يوم بلا غد

إيفون هويتال

WWW.REWITY.COM
مرمورية

www.rewity.com

يوم بلا غد
إيفون هويتال

كان ريفيل برادستون واثقاً أن أليكسا كانت هي المسؤولة عن المأساة التي أصابت شقيقته وقد عزم على الانتقام للتعاسة التي سببتها. لقد سنحت فرصته الآن وقد صمّم على انتهازها. لا شيء يمكن أن يقنعه ببراءتها. هل يتوجب عليها أن تدفع ثمن سوء تفاهم في الماضي؟ وكيف يمكن لأليكسا أن تقاوم جاذبية هذا الرجل الذي أقحم نفسه في حياتها؟

الفصل الأول

كان الجو في غرفة الملابس المزدحمة في صالون دانييل مشحوناً جداً. الأصوات تعلو وتنخفض في درجات مختلفة من الإثارة، والضحك غير المتواصل بدا أنه يخفف من التوتر بين فتيات مدام فيرونيك وهن يعددن أنفسهن لعرض أحدث أزياء دانييل للربيع القادم. لقد قامت مدام فيرونيك بتدريب عارضاتها جيداً ـ لقد كن محترفات ـ لكنهن كن يعلمن أن نجاح هذا العرض للأزياء سينتج عنه حصول وكالة مدام فيرونيك على عقد برادستون لعرض مجموعة الربيع لأندريه داكريه.

كانت شركة برادستون للترويج أكبر شركة من نوعها في البلاد، وقد عينت لترويج أزياء الربيع الجديدة التي صممتها أندريه داكريه، مصممة الأزياء الجنوب أفريقية.

إن عقد شركة برادستون يعني امتيازاً لوكالة مدام فيرونيك. لقد كان العقد هو الهدف النهائي لمعظم دور الأزياء، ومدام فيرونيك تستحق الاعتراف أكثر من معظم تلك الدور.

كانت أليكسا درو تقوم بوضع ماكياجها أمام واحدة من المرايا العديدة التي على الحائط. لقد كانت الجزء الحيوي لكل التوتر

والاثارة المحيطين بها، ومع ذلك فقد كان هناك شيء ما يميزها عن باقي العارضات. كان شعرها الأشقر، الحريري متراكماً فوق رأسها بصورة عرضية لكنها أنيقة، وكان مشبوكاً بأمشاط مرصعة بالماس الذي كان يتلألأ تحت الأضواء البراقة فوق الرؤوس. كان فمها العريض الممتلىء ذو شكل جذاب يغري بالشهوة في الانحناءة الخفيفة المرتفعة للشفة العليا، والعينان الزرقاوان البنفسجيتان كانتا تضفيان شيئاً غير متوقع مع الأهداب الطويلة الداكنة المقوسة تحتها تماماً مع الحاجبين الداكنين.

«إنها مجموعة فوق العادة للشخص الذي تكون بشرته شاحبة كشعرها تقريباً، هذا ما ألمحت إليه مدام فيرونيك ذات مرة.

إنها لم تكن هذه «المجموعة فوق العادة» لمظهرها هي التي جعلت أليكسا درو تفكر فيها وهي تكمل ماكياجها. إنها أرادت أن تحصل مدام فيرونيك على عقد شركة برادستون أكثر من أي شخص آخر في غرفة الملابس تلك، لكن قلقها لا علاقة له بجرأتهن كعارضات. لقد كان لديها شك أنه لو اكتشف ريفيل برادستون أن أليكسا درو كانت إحدى عارضات مدام فيرونيك، فان باستطاعة المدام أن تنسى موضوع الحصول على العقد الذي تطمح إليه كثيراً. كان هناك دائماً احتمال بأن الرئيس الشاب لشركة برادستون قد لا يكون بين الحضور بعد ظهر هذا اليوم، لكن هذا كان أملاً ضئيلاً عندما تذكرت أليكسا التقارير عن تدخله النشيط في مشاريع شركته.

دخلت مدام فيرونيك غرفة الملابس، وكان وجودها كافياً لاسكات كل شخص. إمرأة طويلة، نحيلة في الخامسة والستين،

وهي ما زالت تنتقل برشاقة الشباب، والخطوط الفضية عبر صدغيها عدا شعرها الأسود أعطوا المدام مظهراً مميزاً. ابتسمت، وراحت نظراتها الناعمة تغمرهن جميعاً، وشعرت أليكسا بالقوة لمظهرها الواثق، الهادىء.

«هذا ليس وقت المحاضرة»، أعلنت المدام بصوت خافت. «انني أعلم بأنكن ستتفوقن بعد ظهر هذا اليوم، وسأكون فخورة بكن». ألقت نظرة على الساعة الكهربائية على الحائط. «لديكن خمسة دقائق. أنت يا لوسيل وأليكسا، تذهبان أولاً. جهزن أنفسكن، وبحق السماء لا تنسين الابتسامة!»

«الابتسامة!» صرخت لوسيل أبتون بنعومة في اللحظة التي أدارت فيها المدام ظهرها. «إنني عصبية وبحاجة الى كل تركيزي كيلا أتعثر عندما أسير على المنصة، ومع ذلك يتوقع مني أن أبتسم!»

لم تجبها أليكسا عندما كانتا ترتديان ثوبهما البوليستر الملونين وفوق كل ثوب الجاكيت القصير الكم المناسب. إنها لم تعد تشعر نفس الشيء، فالاحتراف أخذ مجراه، وقلقها حل محله الهدوء النموذجي. راحت تحقق في الملابس على الرف الذي كان الى جانبها وفي صف الأحذية تحته. لن يكون هناك وقت للتنقيب، والمدام لا تحتمل الأخطاء التي يمكن تجنبها بقليل من الانتباه.

دانييل، امرأة صغيرة سمراء الشعر، مرت بينهما، ويداها تقومان بكل مهارة بالتعديلات الأخيرة لثيابها الجيدة التصميم. تكلمت بهدوء وابتسمت كثيراً، لكن أسنانها كانتا أحياناً تعضان على شفتها السفلى المكتزة دليلاً على عصبيتها.

تلقين الاشارة، وعزفت الموسيقى الناعمة لفترة العرض. لقد حان وقت الخروج.

حبست أليكسا أنفاسها، وشبكت أصابعها وهي تنتظر مع لوسيل، ثم سارتا خلف الستائر، وبالوجود المطمئن لمدام فيرونيك خلف المذياع، سارتا على طول المنصة المنخفضة، المفروشة بالسجاد. توقفتا في منتصف الطريق، وتذكرتا الابتسامة وهما تستديران ببطء لأعضاء الحضور نظرة أشمل على ابتكارات دانييل، وفعلتا نفس الشيء عند نهاية المنصة، وخلعت كل واحدة جاكيتتها وسحبتها خلفها وهما تتراجعان وسط الهمسات المبهورة.

العارضتان التاليتان كانتا تنتظران في الأجنحة. تقدمتا الى دائرة الضوء في اللحظة التي اختفت فيها كل من أليكسا ولوسيل خلف الستارة المخملية الخضراء، وبالنسبة لأليكسا فان القفزة الأولى والأسوأ قد انجزت بنجاح معقول.

كان هناك اندفاع مجنون في غرفة الملابس. الهمسة كانت في أذني أليكسا عندما اندست في ثوب الكوكتيل القصير. كانت دانييل هناك لترفع السحاب لكل من أليكسا ولوسيل ولتلقي نظرة ناقدة على شكلهما قبل أن تستبدلا حذائيها بصندلين ذهبيين. راحت اليكسا تتحقق من شعرها وماكياجها، وأضافت ظلالاً داكنة على عينيها لكي تتناسب مع اللون الأزرق الغامق لثوبها.

انتظرت اليكسا مع لوسيل في الأجنحة استعداداً للجولة الثانية من العرض، مما سمح لها بإلقاء نظرة عبر بحر الوجوه غير المألوفة. بدأت الفراشات تستقر في معدتها، فقد كانت خائفة، لكن لكي يلعب القدر دوره، اصطدمت نظرتها بصورة غير متوقعة

بعينين لامادیتین باردتین، لا يمكن نسيانهما، وقد كان الحقد في أعماقهما ظاهراً للعيان حتى عن بعد. تعثرت خطوتها للحظة، لكنها استعادت وضعها بسرعة، وتابعت. كان ريفيل برادستون بين الحضور، وقد صدق حدسها. ثلاث سنوات مرت منذ لقائهما الأخير القصير، لكن البرودة والحقد في تلك العينين الرماديتين ما زالتا بنفس القوة لتؤثرا على أليكسا مثل الضربة الجسدية. إنه لم ينس، ولن ينس، ولن يصدقها لو منحها الفرصة لكي تواجهه بالحقيقة.

كان على أليكسا أن تشكر التدريب القاسي لمدام فيرونيك التي مكنها من المتابعة كأن شيئاً لم يحدث، لكن معدل نبضها كان مهزوزاً عندما انتهى عرض الأزياء بعد ساعتين، وكان هناك عصب صغير يقفز عند زاوية فمها الناعم.

«فتياتي كلهن كنّ عظيمات!» قالت المدام معبرة عن تأثرها وهي تدخل غرفة الملابس مادة ذراعيها كأنها تريد أن تعانقهن جميعاً. «لقد كنت أتحدث إلى مسؤول العلاقات العامة لشركة برادستون، والعقد بكل تأكيد سيكون من نصيبنا، لكن...» توقفت المدام لتلتقط أنفاسها، وعيناها الداكنتان تلمعان كالجواهر. «... إننا سنبلغ بقرارهم في نهاية هذا الأسبوع».

صرخات الإثارة والفرح تردد صداها عبر غرفة الملابس، وعادت دانييل لتهنئتهن بعد أن ظهرت على المنصة لتتلقى نصيبها من الاطراء، لكن أليكسا لم تستطع المشاركة في هذه اللحظة المفرحة. كان قلقها قد ازداد، وشعرت كأن هناك ثقلاً في صدرها.

عينا ريفيل برادستون المحتقرتان، الباردتان لاحقانها بدون

كلل طوال ثلاث سنوات طوال. لم تنس، ولن تنس تلك الليلة عندما هربت من غرفة نوم فندق جيمس هندرسون لتصطدم بريفيل برادستون في الممر الباهت الضوء. لقد كان كابوساً رهيباً كثيراً ما أيقظها في منتصف الليل لتجد جسمها مبللاً بالعرق. كانت تلك الكوابيس تتوالى دائماً عندما تتذكر عيني ديفيل برادستون المليئتين بالاتهام والاحتقار.

«ألست سعيدة لأجلي، يا أليكسا؟» السؤال الهادىء لمدام فيرونيك جعل اليكسا تدرك أنها الوحيدة الباقية في غرفة ملابس صالون دانييل.

لبست الثوب الذي حضرت فيه قبل بداية العرض، لكنها لم تتذكر أنها فعلت هكذا تقريباً، «انني سعيدة جداً لأجلك، يا مدام»، أكدت لناصحتها الأمينة، «وتعلمين أنني سأعيش عبر كل لحظة قلق معك إلى أن يعلموك بقرار شركة برادستون».

«إذن هل يمكنني أن أسأل، لماذا هناك حزن كثير في عينيك الجميلتين، يا حبيبتي؟».

«ربما الإثارة والتوتر جعلاني أتذكر أحداث الماضي التي أصبحت طي النسيان، يا مدام»، اعترفت اليكسا بصوتها الناعم، الصافي، وكان هذا جزءاً من الحقيقة، وليس كلها.

كانت مدام فيرونيك مدركة تماماً للحدث السيء في ماضي أليكسا، لكن أليكسا لم تخبرها عن ريفيل برادستون. النظرة في عينيه تلك الليلة في الممر الخافت الضوء قد أثرت فيها كثيراً لدرجة أن تحدث عنها لأي شخص.

«ما مضى قد مضى. إننا لا نستطيع العودة الى الوراء لكي نغير الوضع الذي قادنا الى اتخاذ القرار الذي نأسف عليه كثيراً

الآن، ويجب أن نتعلم لا لنعيش فقط مع أخطائنا، بل لنتعلم منها أيضاً. لقد كنت في التاسعة عشرة حينئذ، ومجرد طفلة»، راحت المدام تذكر أليكسا بابتسامة دافئة محببة. «أنت الآن في الثانية والعشرين، وأنت، أنا متأكدة، أكثر تعقلاً. إنك لن ترتكبي نفس الغلطة مرتين، وهكذا يجب أن يكون. إذن اذهبي إلى البيت، يا حبيبتي، وخذي حمام استرخاء، واستريحي هذا المساء. إن لدينا عملاً كثيراً للقيام به غداً، ويجب أن لا تكون هناك أية ظلال سوداء في أو حول العينين. وهذا هو أمر!»

أجبرت أليكسا نفسها على الابتسام، لكن ابتسامتها كانت قد ذهبت بعد بضع دقائق عندما دخلت الى شارع جوهانسبرغ المزدحم، وشدت معطفها حولها لكي تتقي لسعة الشتاء الباردة في الهواء. لقد كان التفكير في زحمة حركة المرور في ذلك الوقت هو الذي جعلها تقرر ركوب الباص بدلاً من قيادة سيارتها الأوبل الصغيرة الى صالون دانييل في وقت مبكر ذلك اليوم، لكنها لم تكن تفكر بحركة المرور وهي تسير نحو موقف الباص. كان عقلها يدور في حلقات قلق، مجنونة، كانت توقظ الذكريات، وتطعن في الجروح التي لن تشفى.

وصلت الى منزلها، وأسرعت تخلع ثيابها. نقعت نفسها في حمام ساخن، ثم ارتدت قميص نومها وروباً دافئاً، وأعدت لنفسها ساندويشاً من الفروج المتبقي، وصبت لنفسها كوباً من الحليب. راحت تراقب برنامجاً تليفزيونياً وهي تأكل ساندويشها وتشرب حليبها، لكنها سرعان ما أقفلت الجهاز وغرقت في كرسيها ومدت ساقيها الطويلتين أمامها. أصر عقلها على العودة الى الماضي، فتنهدت، وتركته يأخذ طريقه.

كانت اليكسا في التاسعة عشرة، حسبما أشارت مدام فيرونيك بعد ظهر ذلك اليوم، والداها توفيا عندما كانت في أوائل سنوات مراهقتها، والفندق الذي كان على شاطىء البحر والذي كان يمتلكه عم وعمة بعيدين كان قد أصبح بيتها خلال أيام العطلة من مدرسة داخلية. كانت سعيدة إلى حد معقول، تساعد حيث تستطيع، أو تسترخي على الشاطىء عندما لا يحتاجونها. هكذا كانت تنوي تمضية عطلة أعياد الميلاد بعد أن قدمت امتحاناتها النهائية. لم تكن قد قررت بعد ماذا تريد أن تفعل في حياتها، وعمها وعمتها كانا سعيدين تماماً في بقائها بفندقهما حتى تتخذ قراراً حول مستقبلها.

إنها لن تنسى تلك العطلة المصيرية. انها موسومة في ذهنها كما لو كانت في النار. كانت بريئة وأمينة، وتصرفاتها المألوفة، الطبيعية، الدافئة، جعلتها محط أنظار ضيوف العطلة. كانت مدام فيرونيك احدى ضيفات الفندق في تلك الأسابيع من شهر كانون الأول التي تسبق عيد الميلاد، وكذلك كان جيمس هندرسون. كان رجلاً في الخامسة والثلاثين، دمث الأخلاق، ومتحدث جيد، وغني، لكنه كان يبدو تعيساً. لم يكن بحاجة لينشر قصته بعد ظهر ذات يوم عندما قدمت له اليكسا الشاي في حديقة الفندق، وراحت تستمع اليه بعطف وحنان من ذاق طعم المعاناة. كانت زوجته قد فقدت طفلها وهي حامل، ومنذ تلك اللحظة فصاعداً اتخذ زواجهما منحىً صعباً. لقد بذل كل ما باستطاعته لينقذ زواجهما المهزوز، وهذا الانفصال تم ترتيبه على أمل أن تعود زوجته إلى رشدها.

شعرت أليكسا بالأسف من أجله، ونظراً لبراءتها وعدم

خبرتها، فقد أمضت معه وقتاً أكثر من أي ضيف آخر. بالنسبة لأليكسا فقد كان حباً عذرياً طاهراً، ونوعاً من اللطف والتقدير اللذين كانت ستظهرهما لأي ضيف آخر لو كانت ظروفه مشابهة، ولم يفكر أحد بأن يحذرها بأنها قد تورط نفسها في شيء ما هي ما زالت شابة وغير خبيرة في التعاطي معه.

وذات أمسية حارة، عندما قامت أليكسا بخدمة جيمس هندرسون بتقديم القهوة له بعد العشاء على التيراس، أخذ يئن ويضاعف أنينه مما بدا أنه يعاني من اضطرابات في المعدة. خافت واهتمت كثيراً، ولم تتردد اليكسا عندما طلب اليها ان تساعده في الصعود الى غرفته. بجسدها النحيل تحملت ثقله، وسحبته على السلم الى غرفته.

«سأتصل بموظفة الاستقبال لاستدعاء طبيب»، قالت بقلق عندما وضعته على سريره.

«لست بحاجة الى طبيب، أيتها الحمقاء الصغيرة»، قال ضاحكاً بطريقة شيطانية، وقفز واقفاً على قدميه وأغلق الباب. «انني بحاجة اليك».

ما حدث بعد ذلك كان كابوساً لن تنساه. نظراً لصدمتها لم تفه ببنت شفة، وراحت أليكسا تقاوم قوته الذكرية، وقد شعرت بالقرف تحت وطأة قبلاته الشهوانية التي لم تستطع تجنبها. سحبها الى الفراش، لكنها نجحت بأعجوبة في الهرب منه. لكن جيمس هندرسون، وهو يلهث وشفتاه متدليتان، قفز وارتمى عليها. تمسكت يداه بمقدمة بلوزتها، ومزق الأزرار وسقطت على الأرض وهي مصابة بهلع شديد، وفي هذه اللحظة دخلت الغرفة زوجته المتباعدة. ويلما هندرسون، لسبب غامض،

تجاهلت نظرة الهلع على وجه أليكسا الشاحب. كما تجاهلت أيضاً الحقيقة الساطعة أن أليكسا كانت تحاول الهرب من جيمس، واتهامها تردد صداه في ذهن اليكسا كأنها سمعته بالأمس وليس منذ ثلاث سنوات.

«ايتها العاهرة الصغيرة!» صرخت ويلما هندرسون بغضب. «ألم تسمعي عني، وأنت، يا جيمس، ستدفع الثمن غالياً على جحودك!».

هربت اليكسا من الغرفة بخليط من الهلع والارتياح، لكنها في الممر، تصادمت مع الاطار الطويل، الصلب لريفيل برادستون. نظرتها الخائفة سجلت نظراته عندما أوقفتها يداه، لكن عيناه كانتا تحرقانها بالحقد الذي علمت أنها ستتذكره بقية حياتها.

عمها وعمتها لم يصدقا براءتها من التهم الموجهة اليها، حيث أنه لم يشاهد أحد الحادث على التيراس الذي يؤدي الى وجود اليكسا في غرفة نوم جيمس هندرسون، وقد اتهمت اليكسا بدون سماع أقوالها. لقد صدرت اليها التعليمات بمغادرة مكان اقامتها، وفي تلك اللحظة تقدمت مدام فيرونيك كالملاك الحارس لتتحمل مسؤولية الوضع. كانت المدام هي الوحيدة التي آمنت ببراءة أليكسا، وقد وثقت بها اليكسا، فقط دون أن توضح الحادث الذي وقع في الممر مع ريفيل برادستون. انها لا تستطيع أن تتحدث حول ذلك الموضوع، الذي انغرس في أعماق روحها الشابة.

«هل أخذت بعين الاعتبار موضوع عرض الأزياء كهدف لحياتك؟» سألت المدام. «لقد كنت أراقبك عن قرب لبعض

الوقت. ان طولك ومقاييسك جيدة، وأنت تتنقلين برشاقة طبيعية يحتاج البعض سنوات لاتقانها. اذا حضرت معي الى وكالتي في جوهانسبرغ سأعلمك كل ما تحتاجين لمعرفته لكي تصبحي مانيكاناً ناجحةً».

قبلت أليكسا عرض مدام فيرونيك كغريق يتمسك بخشبة الخلاص، ولم تندم على قرارها... حتى الآن!

تنهدت ونهضت لتأخذ كأسها الفارغ وطبقها الى المطبخ لغسلهما، لكن ذهنها ظل يطحن الماضي بإصرار. انتحر جيمس هندرسون بعد أقل من شهر على حادثة الفندق. لقد نشر الخبر في الصحف، مع صور عديدة وتفاصيل، وبهذه الطريقة اكتشفت هوية الرجل ذو العينين الحاقدتين. كانت ويلما هندرسون واحدة من أفراد عائلة برادستون الغنية، الواسعة النفوذ، وريفيل برادستون، رئيس مجلس إدارة شركة برادستون للترويج، كان شقيقها.

إن مدام فيرونيك لم تخف سر الحقيقة بأن عقد عرض الأزياء مع شركة برادستون للترويج هو ما كانت تهدف إليه. الحصول عليه يحتاج إلى لقاء آخر بين اليكسا وريفيل برادستون، وقد خافت منه أليكسا من البداية، ليس من أجل، بل من أجل مدام فيرونيك.

تنهدت اليكسا ثانية وهي تغادر المطبخ الصغير وذهبت الى غرفة نومها. جلست منهوكة أمام طاولة التواليت ودلكت بلطف قليلا من كريم الليل على جبهتها، وخديها، ورقبتها. كان أنفها صغيراً ومستقيماً، وذقنها ثابتة ومستديرة بشكل جميل. مع ذلك، كانت عيناها محتجزتان، ويمكن أن تكونا أحياناً غامضتان

ومثيرتان تعبران عن البراءة، لكن ذلك يحتاج الى عين واعية لكي تلاحظ الظلال والألم الدفين في اعماقها.

مرة أخرى لم يحتل مظهرها أفكارها في تلك اللحظة. كانت تفكر بريفيل برادستون، وكانت تستغرب اذا كان سيسمح لقراره أن يتأثر باحتقاره للفتاة التي اعتقد بأنه كان لها علاقة بزوج شقيقته.

المخابرة المتوقعة من شركة برادستون للترويج لم تأت صباح الجمعة، وكانت اليكسا تقوم بسلسلة تدريبات شاقة مع بقية الفتيات في ستوديو مدام فيرونيك، وقد شعرت بتوتر متزايد يتسلل الى عروقها بحيث أصبحت ليونة حركاتها مستحيلة. حجزت المدام نفسها في مكتبها الصغير عندما أصبح واضحاً لها أنها فشلت في عرضها لعقد برادستون، والتدريبات الروتينية وصلت الى توقف بطيء، سرت همسات قلقة بين مجموعة العارضات، مما زاد في توتر الجو، وشعرت اليكسا ببرودة تتسرب الى جسمها قبل أن تنظر اليها لوسيل آبتون.

«أنت أقرب الى مدام فيرونيك منا. لماذا لا تتحدثين اليها لمعرفة اذا كان بامكاننا القيام بعمل أي شيء؟».

بلعت اليكسا ريقها بعصبية، وأطرقت برأسها.

كان باب مكتب مدام فيرونيك مفتوحاً قليلاً، فمسحت اليكسا راحتيها الرطبتين على جانبي بنطلونها الضيق قبل أن تطرق الباب بخفة وتدخل.

كانت مدام فيرونيك واقفة عند النافذة، تنظر الى حركة السير في الشارع وظهرها الى اليكسا، وكانت يداها تمسكان بحافة النافذة بعصبية.

«مدام؟» أعلنت أليكسا عن وجودها الى المرأة التي كانت بكل وضوح غارقة في افكارها ولم تسمع الطرقة على الباب، واستدارت مدام فيرونيك ببطء لتواجه اليكسا.

أظهرت ملامح المدام عمرها في تلك اللحظة. بدت كبيرة، وتعبة، وابتسامتها الصغيرة الملتوية، الشجاعة جعلت اليكسا تبتلع ريقها.

«اننا لم نحصل على العقد». عبرت المدام عن سبب حالتها اليائسة، ووقفت اليكسا شاحبة

«أنت لم تعرفي ذلك بكل تأكيد يا مدام».

«انني مقتنعة بذلك. لقد أخبرت بأننا سنعرف قرارهم قبل ظهر اليوم، والساعة الآن هي الثانية عشرة والنصف».

إنها غلطتي! قالت اليكسا لنفسها. اذا كانت شكوك المدام صحيحة، فعندئذ سيكون بسببي عدم حصولها على العقد الذي كانت ترغبه كثيراً!

«أنا آسفة، يا مدام»، قالت بمرارة، واستدارت ببطء، وعادت الى حيث كان البنات ينتظرون بقلق لسماع أخبارها.

تراوحت ردات فعلهن بين الحنق الغاضب ودموع خيبة الأمل، لكن اليكسا لم تنتظر لتعبر عن مشاعرها الخاصة حول الموضوع. أخذت دوشاً ولبست ثيابها، وغادرت الاستوديو دون أن تقول شيئاً لأحد لتقود سيارتها رأساً الى شقتها.

يمكن أن تتهم اليكسا بأنها خجولة، لكن لا أحد يستطيع أن يتهمها بأنها جبانة. اذا كانت هي السبب في عدم اتخاذ قرار شركة برادستون للترويج، فان عليها أن تقوم بعمل ما حول هذا الموضوع، حتى لو كان ذلك يعني مواجهتها للرجل الوحيد في

العالم الذي كانت تأمل في عدم لقائه ثانية.

بحثت في دليل الهاتف عن رقم شركة برادستون للترويج، ورفعت السماعة الى أذنها، وأدارت الرقم بسرعة.

«أريد التحدث الى السيد برادستون، من فضلك»، قالت لعاملة السنترال.

«سأحولك الى سكرتيرة السيد برادستون».

توقف الخط، وبعد لحظات جاءها صوت أنثوي يقول، «مكتب السيد برادستون، صباح الخير».

«أريد أن أحدد موعداً لرؤية السيد برادستون»، قالت اليكسا للسكرتيرة.

«بخصوص ماذا؟»

«إنه موضوع خاص وعاجل».

«اسمك، من فضلتك؟»

«اليكسا درو».

«انتظري لحظة، من فضلك».

توقف الخط، وعضت اليكسا على شفتيها المرتعشة بأسنانها الصغيرة البيضاء. كانت أعصابها تهتز، لكن الأوان قد فات لتبديل رأيها.

«هالو، آنسة درو؟ هل أنت هناك؟»

«أنا هنا». قالت اليكسا بسخرية.

«إن السيد برادستون سيكون حراً عند الرابعة والنصف من بعد ظهر اليوم»، قال الصوت الأنثوي لأليسكا. «هل يناسبك ذلك الوقت؟».

«إنه عظيم، أشكرك».

أعادت اليكسا السماعة بيد مرتجفة. لقد فعلتها! إنها سترى ريفيل برادستون بعد الظهر، وراحت تصلي بأن تكون حصيلة هذا اللقاء هي فقط لصالح مدام فيرونيك.

بعد الظهر ارتدت ثيابها بعناية لمقابلة ريفيل برادستون. ارتدت جاكيتاً من الكتان وتنورة مناسبة. وضعت حلقات صغيرة من اللؤلؤ في أذنيها وشبكت بروشاً من اللؤلؤ على الجاكيت. وكما هي دائماً، عندما لا تقوم بعرض الأزياء، فقد وضعت ماكياجاً خفيفاً.

كانت اليكسا عصبية، ولا فائدة من انكار ذلك. نظرت الى المبنى الشاهق الذي يقع فيه مكاتب شركة برادستون. وعندما سألت الاستعلامات عن مكتب السيد ريفيل برادستون أخبروها بأن تأخذ المصعد الى الطابق الثاني والعشرين. دخلت الى قفص فولاذي وضغطت على الزر المطلوب، فأغلق الباب خلفها بهدوء.

اقتربت من سكرتيرة السيد ريفيل برادستون التي ابتسمت لها.

«اسمي اليكسا درو، ولدي موعد مع السيد برادستون عند الرابعة والنصف».

«أوه، نعم». وراحت تنظر الى شكل اليكسا بشيء من الحسد.

«لقد بكرت قليلاً، وهناك شخص مع السيد برادستون في هذه اللحظة، لكنه سيكون حراً في أية دقيقة فهل لديك مانع من الانتظار؟»

أطرقت اليكسا برأسها وجلست على كرسي من الجلد تجاه الحائط. التقطت آخر عدد من مجلة التايم وفتحتها بطريقة

مخادعة، لكنها كانت عصبية جداً أكثر من الادعاء بأنها تقرأ.

لم تنتظر طويلاً، رجل شاب نحيل بشعر بني منكوش خرج من المكتب كالعاصفة وأغلق الباب خلفه بغضب.

«انني محظوظ لأن رأسي ما زال فوق كتفيّ»، قال وهو يجتاز الفتاة الجميلة خلف المكتب. «الرئيس في أسوأ حالاته بعد ظهر هذا اليوم».

ازدادت عصبية اليكسا الى درجة القلق. اذا كان ريفيل برادستون في أسوأ حالاته فان أملها بالنجاح ضئيل جداً.

توقفت سكرتيرة برادستون الجميلة عن الطباعة لتضغط زراً وتقول، «الآنسة درو تنتظر لرؤيتك، يا سيد برادستون». ثم أعادت السماعة وابتسمت لأليكسا. «يمكنك الدخول».

«أشكرك» تمتمت اليكسا وهي تنهض ببطء على قدميها. انني أفعل هذا من أجل مدام فيرونيك، راحت تذكر نفسها وهي تفتح الباب، وتدخل المكتب ذو الأثاث الجلدي الحديث.

«لا تحلقي!» قال لها بصوت عميق بارد. «ادخلي واغلقي الباب!».

فعلت اليكسا كما أمرها، ويدها ترتجف، وأسنانها تصطك.

«يدهشني أن لديك أعصاباً لكي تطلبي هذه المقابلة»، قال باحتقار.

أجلست اليكسا نفسها على كرسي، وأمسكت بمحفظتها في حضنها لكي تتحكم برعشة يديها. «أعتقد أنك تعرف سبب وجودي هنا، يا سيد برادستون».

«هل أعرف؟» سأل مبتسماً وهو يسوي ربطة عنقه. الفضية الرمادية. «انني رجل مشغول جداً، يا آنسة درو. آلاف المشاريع

يجب أن تمر من بين يديّ يومياً، وأنت تتوقعين مني ان أناقش أموراً نفسية تهمك؟».

«انني أعمل لدى مدام فيرونيك».

اشتدت يدا اليكسا على محفظتها. التجاهل المزعوم لريفيل برادستون بدأ يغضبها، لكن عليها البقاء هادئة إذا أرادت أن تنجز ما جاءت من أجله.

«كان من الواجب أن تعرف مدام فيرونيك بقرارك هذا الصباح حول العقد المتعلق بمجموعة أزياء الربيع لأندريه داكريه. إن التأخير أقنعها بأن قرارك لم يكن في صالح وكالتها، فاذا كان الأمر هكذا، فانني أريد أن أعرف اذا كنت أنا السبب في ذلك. هل أنا السبب؟ ازدادت اليكسا توتراً وقلقاً، لكنها تمالكت أعصابها، وأكملت تقول بصوت خافت أجش، «هل قررت ضد استخدام وكالة مدام فيرونيك لعرض الأزياء لأنك اكتشفت بأنني أعمل عندها؟».

الابتسامة الشهوانية التي تكونت على فمه جعلتها تدرك أن الادعاء انتهى. لقد جردت الآن سيوف المعركة، لكنها ستكون معركة غير عادلة.

الفصل الثاني

واجهت اليكسا عدوها عبر مكتبه العريض، وخطت الى داخل العرين لتخوض المعركة. «هل أعطيت العقد الى وكالة أخرى؟»

«هذا ليس من اختصاصك!» أجاب ريفيل برادستون وقد ضاقت عيناه بغضب جعل اليكسا تشعر وكأنها تجلس فوق برميل من البارود يوشك أن ينفجر.

«أرجوك، يا سيد برادستون، هل يمكنك أن تعيد النظر في قرارك؟» راحت تتوسل إليه بنعومة. «ان مدام فيرونيك امرأة طيبة وتستحق كل الخير وليس - ليس من العدل أن تعاقب بهذه الطريقة لأجل - لأجل شيء ما حدث في الماضي ولا علاقة لها به. لست هنا لكي أدافع عن قضيتي، يا سيد برادستون، بل عن قضية مدام فيرونيك. لقد جئت الى هنا بدون علمها وموافقتها، لكنني سأعمل أي شيء كيلا أقف في طريق حصول المدام على ذلك العقد».

«أي شيء، يا آنسة درو؟» سأل وهو يرفع حاجبه بسخرية وهو ينهض ويدور حول مكتبه ويجلس على زاويته وقد شبك ذراعيه على صدره القوي.

أدركت اليكسا متأخرة جداً أي تفسير يمكن أن يعطى لكلماتها المتوسلة، فاحمر خداها من الارتباك وهي تحاول ايضاح تصريحها المتسرع. «أي شيء ضمن - ضمن حدود الأدب، نعم».

«جميل أن تتحدثي عن الأدب، يا اليكسا درو»، أعلن ريفيل برادستون بنية سيئة، والاحتقار البارد في عينيه مما جعلها ترتعش. «أنت قذرة الى الأعماق داخل هذا الغلاف الخارجي الجميل الذي تقدمينه الى العالم، ويسرني جداً أن أفضحك. هناك اسم لكل امرأة مثلك، ولا أستطيع أن أفكر بأي اسم يناسبك أكثر، أنت...».

«لا!» أوقفته اليكسا بصرخة وقد شحب وجهها، «لا تقلها! أرجوك، إنه - إنه غير صحيح، لو تدعني أشرح لك، فأنا واثقة بأنك ستدرك أن ما رأيته تلك الليلة لم يكن كما تخيلت».

«هل تنكرين بأنني رأيتك تخرجين من غرفة زوج شقيقتي تلك الليلة؟».

هزت رأسها باعياء، «لا، لكن...».

«إذن، على ما اعتقد، أنت تريدين أن توحي بأن شقيقتي كاذبة، وانها لم تجدك عارية تقريباً في غرفة نوم زوجها في الفندق؟».

تذكرت اليكسا فقط كيف بدت تلك الليلة. لقد كانت الأزرار مقطوعة بوحشية عن بلوزتها خلال محاولة جيمس هندرسون مهاجمتها، وهي بكل بساطة أمسكت بالأطراف لكي تخفي عريها عندما سنحت لها الفرصة بالهرب.

«لو تدعني أشرح لك، أنا...».

«لا أعتقد بأنه يهمني سماع شرحك»، قال لها مقاطعاً والوحشية بادية في صوته. «لا شيء يمكن أن يفسر حقيقة انتحار زوج شقيقتي بعد تلك الحادثة بوقت قصير، ولا شيء يمكن أن تفعليه أو تقوليه الآن يستطيع أن يزيل الكرب الذي تعانيه شقيقتي».

شعرت اليكسا أنها فقدت آخر نقطة دم في وجهها. إنها لم تحلم أنها ستقف متهمة بشيء أقرب الى القتل، وقد شعرت بأن مشاعرها مبعثرة. ليس لديها أي دفاع ضد اتهامه المريع، وقد عرفت أن التفسير العادي لا يكفي. إن هذا الرجل يريد دليلاً. إنه سيطالب بدليل قاطع قبل أن يتقبل الحقيقة بأنها كانت بريئة، وأنها لا تستطيع أن تعطيه ما يريد.

«وعن مدام فيرونيك». حطمت الصمت الحاد عندما نجحت في جمع شتات أفكارها الى حد ما. «ماذا تنوي أن تفعل؟».

وقف ريفيل برادستون على قدميه ودس يديه في جيوبه وهو يسير مبتعداً عنها ويقف أمام النافذة وظهره العريض في مواجهتها، فنظرت اليه بصلاة صامتة على شفتيها.

«ليس من عادتي أن أسمح لمشاعري الخاصة أن تتدخل عند اتخاذ قرار يتعلق بالعمل، وأشك في أن تكون مدام فيرونيك قد علمت في هذه الحظة، أن العقد هو من نصيبها». قال، وهو يستدير ليشبك اليكسا الى كرسيها بعينيه الباردتين الضيقتين، ويملؤها بالرعب بدلاً من الارتياح. «لقد قلت بأنك ستفعلين أي شيء لو أنا أعطيت العقد إلى مدام فيرونيك، وأنا أود أن أقيدك بذلك الوعد رغم حقيقة أنك لم تؤثري على قرارنا في أية حال».

نظرت اليكسا اليه بحذر، وهي تحاول أن تستوعب تصريحه

التهديدي، وماذا يهدف من ورائه. «إنني... انني لا أعتقد أنني أفهم ماذا تأمل أن تكسبه من وراء تقييدي لذلك ـ ذلك الوعد».

«لقد جئت الى هنا بعد ظهر هذا اليوم وحاولت بيع نفسك لي لقاء العقد، أليس كذلك؟» قال لها بخشونة.

«أنا.... لا، أنا....».

«أوه، نعم، لقد فعلت، يا أليكسا»، قال لها معترضاً، وهو يدور حول المكتب باتجاهها، ويبتسم وهو ينظر إلى عينيها الخائفتين. «ان كلماتك بالضبط كانت أنك ستفعلين أي شيء بحيث لا يقف في طريق حصول مدام فيرونيك على العقد، وأنا أقيدك بذلك لأسباب شخصية. لقد وضعت نفسك بين يدي بشكل جميل، وهذا هو حيث اردتك تماماً طوال السنوات الثلاث الماضية. انني سأجعل همي في أن تعاني ما عانته شقيقتي، ولا تنسي أنني في مركز يسمح لي بأن أحطمك مهنياً إن أنا اخترت ذلك».

لم ينظر اليها أحد بمثل هذه الكراهية المكشوفة، ولم تشعر بمثل هذا العجز عن القيام بأي شيء. هناك فقط طريقة واحدة يستطيع فيها أن يجعلها تعاني، فقط طريقة واحدة يستطيع فيها أن يدمر حياتها ومستقبلها تماماً، وهي لا تستطيع أن تحتمل التفكير فيها.

«يا سيد برادستون، أنا...».

«ريفيل» قال لها مصححاً، وهو يلوي فمه بوحشية كأنه قرأ ما يجول في خاطرها. «يمكنك أن تبتدئي بمناداتي ريفيل لأننا سنقضي وقتاً طويلاً مع بعضنا خلال الأشهر القادمة».

«إنك ترتكب غلطة كبيرة، وسوف تندم عليها»، قالت محتجة

بصوت أشبه بالهمس، لكنه سمعها.

«لا، يا اليكسا»، قال معترضاً، وقد أجلس نفسه على زاوية المكتب القريبة منها. «أنت ارتكبت غلطة كبيرة عندما قمت بتلك المغامرة مع زوج شقيقتي، وأنت ستندمين عليها بقية حياتك».

«أنا لم أقم...»

«وفّري عليّ أكاذيبك، واخرجي!».

وقفت ببطء على قدميها، كما وقف هو في نفس الوقت. دب الخوف في أعماقها، وهي تخرج من المكتب بدون أن تقول كلمة.

قادت اليكسا سيارتها الى شقتها، لكنها تعجبت لاحقاً كيف استطاعت الوصول بدون حادث. لقد كانت تفكر في الأشياء الرهيبة التي قالها ريفيل برادستون، وكانت خائفة.

كان أول شيء فعلته لدى وصولها الى شقتها هو أن أخذت دوشاً، ثم اغتسلت بالصابون، وهي تشعر كأنها قد اتسخت باتهاماته، لكن تناثر الماء على جسدها لم يبلغ روحها. لقد كانت موسومة بـ...! رفض عقلها أن يستوعب تلك الكلمات القذرة، أية كلمة من الكلمات التي قد يستعملها ريفيل برادستون لو لم توقفه عند حده، وأخذت تئن وهي تقف تحت نافورة الماء الدافىء لتدعه يتصبب من رأسها على طول جسدها النحيل ذو الثديين الصغيرين النافرين والخصر الضيق. ليس هناك من سبب يدعوها الى الخجل والعار، لكنها شعرت كأنها غارقة في العار في تلك اللحظة.

بعد ساعتين كانت جالسة على كرسي في الردهة المظلمة لشقتها في الطابق التاسع. ساقاها الطويلتان كانتا ملفوفتين

تحتها، والصوت الخافت لحركة السير في شارع هيبلرو امتزج مع أفكارها. لم تحضر شيئاً لكي تأكله، وجعلتها فكرة الطعام تشعر بالغثيان، فقامت وأعدت كوباً من القهوة بدل الطعام، لكن الكوب بقي على الطاولة الى جانبها دون أن تلمسه.

قفزت اليكسا بعصبية عندما بدأ الهاتف يرن، ونظرت الى الساعة عندما أشعلت النور. كانت الثامنة والنصف. كل عصب في جسدها شعرت كأنه قد استقر في جوف معدتها، وتركت الهاتف يدق لعدة ثوان قبل أن تجمع قواها لتجيب عليه.

«اليكسا، حبيبتي، لقد أوشكت على فقد الأمل في وجودك في البيت»، استعلمت مدام فيرونيك بلهجة مليئة بالاثارة، فمالت اليكسا على الحائط لتثبيت نفسها فيما واصلت المدام حديثها. «عندي أجمل وأحلى خبر لك. لقد تلقيت مخابرة من شركة برادستون للترويج، وكنت أحاول الاتصال بك منذ الرابعة والنصف من بعد ظهر هذا اليوم. كان هناك تأخير في اتخاذ القرار، لكننا حصلنا على العقد في النهاية. أليس هذا مدهشاً يا حبيبتي؟».

«مدهش»، قالت اليكسا موافقة، وهي تدرك مدى حماقتها عندما وجدت أن الضرورة تقتضي تدخلها لصالح المدام، وراحت ترتجف في أعماقها خوفاً على مستقبلها. «انني سعيدة لأجلك، يا مدام».

لم يخدعها ريفيل برادستون، أنه كان هناك شيء ما يحسب لصالحه، وكان عليها أن تلوم نفسها لوقوعها في الفخ الذي لم يكن منصوباً لها، لكن الفخ كان موجوداً على كل حال، منتظراً ومعداً للاطباق في اللحظة المحددة.

«ألست أيضاً سعيدة من أجل نفسك، يا اليكسا، ولبقية الفتيات اللواتي اشتغلن بجهد؟».

«من الطبيعي، يا مدام».

«انني أحياناً أفكر بأن أهزك، يا اليكسا! أنت دائماً هادئة ومسيطرة. منذ تلك الحادثة المشؤومة لم تظهري بأنك سعيدة، أو حزينة. ليست هناك اختيارية، وقلبك الدافىء الجميل موضوع في ثلاجة. لماذا تفعلين هذا بنفسك، يا حبيبتي؟».

انسحبت اليكسا أكثر الى عمق قوقعتها الذاتية. «تلك هي الطريقة الأسلم، يا مدام».

«أسلم؟» قالت مدام فيرونيك بحنق. «أسلم لمن، هل يمكنني أن أعرف؟».

«لي، يا مدام» أجابت اليكسا بكل بساطة.

«يا إلهي!» انفجرت المدام في أذن اليكسا. «يجب أن تعيشي حياتك، يا اليكسا. هناك شيء لك لكي تستمتعي! أنت تبتسمين عندما يتوقع منك ذلك، لكنك لم تضحكي. لماذا لم تعودي تضحكين، يا حبيبتي؟».

«ربما لم يكن هناك شيء لأضحك من أجله، يا مدام»، قالت اليكسا.

«وأنت دائماً مؤدبة، وهادئة!» اتهمتها المدام بحنق. «يا إلهي، يا اليكسا، لا تنامي على الحياة، والا فانك ستندمين».

بعد انتهاء حديثهما بفترة طويلة، ظلت اليكسا واقفة الى جانب طاولة الهاتف تفكر فيما قالته لها ناصحتها الأمينة. لقد كان كلامها صحيحاً، فهي ليست دائماً هادئة. داخلياً ما زالت هي الفتاة العاطفية، المندفعة التي ضمتها مدام فيرونيك تحت

جناحها الواقي، لكنها خارجياً فقد تعلمت السيطرة على انفعالاتها. لقد كانت طبيعتها القلبية المندفعة هي التي أوقعتها في المشكلة منذ ثلاث سنوات، وقد أقسمت بأن لا يتكرر ذلك ثانية.

لقد تبنت طريقة التراجع حفاظاً على سلامتها، لكن احساسها القوي بالعدالة هو الذي قادها لتحديد موعد لرؤية ريفيل برادستون، وهذا أيضاً، قد ورطها الآن في شيء ما جعلها ترتجف وترتعش داخلياً بالخوف. بدا كأنه كابوس لا يريد أن ينتهي. كان ريفيل برادستون يريد التأكد من ذلك، وبالنسبة لأليكسا فلن تكون هناك راحة في الغد.

أيقظتها صرخة في الليل، فانكمشت في فراشها، وراح جسدها المبلل بالعرق يرتعش، استغرقها ذلك لحظة فقط لتدرك أن الصرخة التي سمعتها هي صرختها. إنها لم تشعر بمثل هذا الحلم المخيف منذ أسابيع، وتهاوت بضعف على وسادتها عندما تبعثرت الذكرى في ذهنها. لقد كانت في المحكمة، تشهد لبراءتها من تهمة القتل، وكان ريفيل برادستون هو القاضي وهيئة المحلفين. كانت عيناه تشعان بالحقد والبرودة، وخلال دفاعها عن براءتها كان صوته الخشن يدوي في قاعة المحكمة. «كاذبة! كاذبة، كاذبة!» كان يصرخ في حلمها المخيف. «المتهمة مذنبة، وأنا أحكم عليك، يا اليكسا درو، بالمعاناة مدى الحياة حيث لا مفر!».

لقد كانت احدى ليالي حزيران الباردة، لكنه لم يكن برد تلك الليلة الشتوية هو الذي جعل اليكسا ترتجف دون أن تتمكن من السيطرة. لبست روبها، واشعلت النور، وصبت نصف كوب من

الحليب قبل أن تتهاوى على الكرسي لتشربه.

ماذا ستفعل؟

وقعت مدام فيرونيك العقد مع شركة برادستون للترويج بعد بضعة أيام، وبدأ العمل بشوق مع أندريه داكريه. لقد كان رجلاً في أوائل الأربعينات وكان يصلع بسرعة. كان مظهره مخيباً للآمال، لكنه بدون شك كان مصمم أزياء لامع، ومحترم جداً في مهنته.

الأقمشة التي اختارها اندريه داكريه لمجموعته من الثياب تنوعت بين القطن الثمين والحرير الناعم، والألوان كانت أما براقة أو هادئة. لقد استغرقوا أقل من شهر للاعداد لما سمي «عرض الأزياء السنوي».

لقد كان مشروعاً مثيراً ومضنياً، بوجود مدام فيرونيك واندريه داكريه يصدران التعليمات الى ثمانية عارضات، ويناقشان بعضهما، في بعض الأحيان، عن كيفية قيام العارضات بعرض الثياب.

جهز أندريه داكريه محلاً مع مساعديه في مبنى برادستون لفترة إقامته في جوهانسبرغ، وبهذه الطريقة استطاع ريفيل برادستون أن يراقب الاستعدادات لعرض الأزياء التي ستقوم شركته بالترويج لها. وجدت اليكسا أن حضور ريفيل كان مربكاً أثناء جلسات القياس، لكنها لم ترتبك ولا مرة.

كل فتيات مدام فيرونيك، ما عدا اليكسا، كن في اغماء دائم من نظرات ريفيل برادستون، وقليلات هن اللواتي حاولن التقرب بشكل مثير للفت انتباهه، لكن بدون نجاح.

«إنه حلم حقيقي»، قالت احدى الفتيات وهي تتنهد في غرفة

الملابس بعد ظهر أحد الأيام عندما كنّ يبدلن ثيابهن للذهاب الى بيوتهن: «انني سأعطي رموش عيني الزائفتين في سبيل الخروج معه».

«احفظي رموش عينيك الزائفتين لشخص آخر، يا باميلا»، قالت لها لوسيل آبتون محذرة بضحكة ساخرة وهي تخلع بنطلونها الضيق وتستبدله بكولون. «إنه لا يحضر الجلسات بصورة منتظمة لكي ينظر اليك. ان عيناه على جميلتنا الباردة اليكسا، لو سألتيني».

انتفضت اليكسا عندما جلست أمام المرآة لتضع ماكياجها. لكنها نوعاً ما حافظت على هدوئها. «ان خيالك واسع، يا لوسيل»، قالت لها معاتبة.

«ما هو الرهان إذاً هو طلب الخروج معك خلال الأيام القليلة المقبلة؟» قالت لوسيل متحدية، وعيناها الخضراوان تومضان بطريقة مسلية، لكن اليكسا لم تجد تسلية في فكرة الخروج مع ريفيل برادستون.

«لماذا سيفعل ذلك؟» سألت اليكسا ببراءة.

«ولماذا لا يفعل؟» ردت لوسيل وهي تمشط شعرها الأسود بالفرشاة بقوة. «لقد حدث أن علمت بأن علاقته مع كارول روس، نجمة السينما والمسرح، قد انتهت الى نهاية سريعة منذ عدة أشهر، مما تركه حراً للبحث على مراعي جديدة، وقد اشتهر ريفيل برادستون بأنه نادراً ما يكون بدون امرأة بين ذراعيه وفي فراشه. أوه، أنا أعلمُ بأنك لست من هذا النوع، وأنك ما زلت عذراء جسداً وعقلاً»، أضافت لوسيل عندما حاولت اليكسا أن تعترضها، «لكنني أعتقد بأنه سيكون مقنعاً».

عذراء جسداً وعقلاً! لم تكن هناك سخرية في اختيار لوسيل للكلمات، لكن أليكسا كانت ذليلة داخلياً. كانت اليكسا لا تزال عذراء، وقد كان ذلك الشيء هو الذي كانت بقية الفتيات يزعجنها به، لكن ريفيل كان يعتقد العكس، وتستطيع اليكسا أن تسمع ضحكته الساخرة لو أنه سمع ملاحظة لوسيل.

«إنه لذوق سيء أن يناقش رجل مثل ريفيل برادستون من وراء ظهره، والخوض هكذا في حياته الشخصية»، قالت اليكسا مؤنبة لوسيل بلطف وهي تضع آخر لمسة من أحمر الشفاه على فمها المكتنز. «ويجب أن لا تصدقن أي شيء تقرأنه في الصحف».

«يا للسماء، يا أليكسا! ان الطريقة التي قفزت فيها للدفاع عنه قد تجعل المرء يميل الى الاعتقاد بأنك تهتمين بهذا الرجل»، أغاظتها لوسيل، وقد شحب وجه اليكسا وهي تعيد الغطاء الأحمر الشفاه وتسقطه في محفظتها.

مدركة بأن هناك ستة من الحاضرات المتطفلات، اختارت اليكسا كلماتها بعناية. «انني اهتم بالناس، وأؤمن بالخصوصية، كما أعلم أيضاً أن الكثير من البيانات الكاذبة وغير العادلة قد أخذت طريقها الى الصحافة، ولهذا السبب لا أهتم بالحكم على الناس مما قرأته عنهم في الصحف».

هل كانت تدافع عن ريفيل برادستون؟ أم أنها كانت تدافع سلفاً عن نفسها مما يخبئه لها المستقبل؟ عجبت اليكسا من هذا الأمر وهي تقول تصبحن على خير وتغادر.

لقد تحققت نبؤة لوسيل بأسرع مما توقعت اليكسا. دق جرس بابها عند السابعة والربع من تلك الأمسية وعندما فتحت الباب

بقدر ما تسمح لها سلسلة الأمان وجدت ريفيل برادستون واقفاً على عتبة بابها.

تسارع قلبها وارتعشت يداها وهي ترفع السلسلة لكي تسمح له بالدخول، وقد دق الخوف بخناقها ومنعها من الكلام وهي تحدق برئيس مجلس إدارة شركة برادستون للترويج الديناميكي، الطويل الذي بدا كأنه جاء إليها رأساً من المكتب، لأنه كان يرتدي نفس البذلة البنية الغالية التي لاحظت أنه كان يرتديها في ذلك اليوم.

إن جمال ريفيل يجذب معظم النساء، والضعف في ركبتي اليكسا لم يكن تماماً بسبب الخوف عندما تجاوزها ليدخل شقتها. منذ لقاءهما الأول، قبل ثلاث سنوات، كانت مدركة لمدى شخصيته القوية، وإذا كانت أمينة مع نفسها، فإنها ستعترف بأن قلبها الصغير قد خفق في تلك اللحظة بقوة قبل أن يجمد الاحتقار في عينيها.

لقد أدركت بأنه كان يراقبها بنظرة غريبة، فبلعت ريقها بعصبية. «انني لم أكن أتوقع حضورك، يا سيد برادستون».

«ريفيل»، قال مصححاً، وابتسامته، ونظرته الثاقبة جعلتها ترتعد من رأسها الى أخمص قدميها كأنه كان يقيّم جسمها تحت ثيابها. «ألم أوضح لك بأنني سنرى بعضنا كثيراً في المستقبل القريب؟»

«نعم، لقد فعلت، لكنني لم أعتقد لحظة أنك الرجل الذي يقوم بتهديدات تافهة»، أجابته بصوت هادىء، لكن وجهها شحب عندما تذكرت اتهاماته، وتسارع نبض قلبها.

«مكانك هنا صغير وجميل. إنه مريح وبيتي». قال لها

بابتسامة ملتوية، وكانت نظرته ناقدة عندما نظرت اليه. «واللون الوردي هو لون انثوي تماماً، ويناسبك بالكامل».

انقبضت اليكسا داخلياً. هل كان يسخر منها، أم أنه كان جاداً. راحت تدرس تعابيره، وهي تخفي مشاعرها خلف قناع بارد عندما استدار لينظر إليها. «هل تعشيت؟».

مرتبكة بسؤاله المفاجيء، تمتمت، «حسنا، لا، أنا أنا كنت على وشك أن أعمل شيئاً لنفسي عندما وصلت».

«إنسي ذلك، فأنا بحالة جيدة لعشاء استرخاء، طويل، وأريد منك أن ترافقيني».

شعرت اليكسا بالحنق يسري في داخلها، لكنه سرعان ما تلاشى تحت وطأة العجز. «هل أعتبرها دعوة، أم أمراً؟»

«إنها دعوة»، قال مصححاً، وقد التوى فمه بابتسامة لم تبلغ عينيه. «إنني لا آمر امرأة لتتناول العشاء معي عندما أشعر بالحاجة الى مرافقة انثى، ولا أنوي البدء الآن. أنت امرأة جذابة وأنا اشتهي مرافقتك على طاولة العشاء. هل سترفضين؟».

هل كان عليها أن ترفض؟ من أجل سلامتها يتوجب عليها أن ترفض، لكنها سحرت بخلق هذا الرجل المعقد. فمنذ أسبوع هدد بوحشية لتحطيمها ولجعلها تعاني الألم الذي اعتقد أنها سببته لشقيقته، لكن طريقته هذا المساء كانت مناقضة تقريباً.

«سأبدل ثيابي بشيء يكون مناسباً أكثر. سمعت نفسها تقبل دعوته وهي تنظر إليه.

«أعطيك عشر دقائق»، قال لها وهو ينظر إلى ساعته الذهبية، ثم اسرعت الى غرفة نومها، وأغلقت الباب بإحكام خلفها وقلبها ينبض بسرعة.

عشر دقائق، قال ريفيل، وهو لا يريد أن يحطم حالته الحاضرة، فتحت خزانتها وتناولت أول ثوب وقعت يدها عليه. لقد كان ثوباً صوفياً ناعماً بلون الكريم بقبة عريضة مطرزة بشكل جذاب، وكمّان طويلان ليمنحاها الدفء الكافي في تلك الأمسية الباردة. مشطت شعرها بالفرشاة وأصلحت ماكياجها، وخرجت من الغرفة.

«دعينا نذهب»، قال بسرعة، فيما كانت هي ترتجف. لم يحاول ريفيل التحدث وهو يقود سيارته الى المطعم. أخذها الى مطعم سانتيني، الذي يؤمه الأثرياء والشخصيات البارزة.

تقدم منه صحافي ضخم الجثة، عريض المنكبين، وهو يحمل بيده دفتراً وقلماً. «من هي صديقتك الجديدة، يا سيد برادستون؟»

صديقة؛ راحت هذه الكلمات تدور في ذهن اليكسا، وقد تورد خداها من الارتباك.

«اسم السيدة هو اليكسا درو»، أجاب ريفيل بنعومة، وعيناه تسخران منها وهو يدس ذراعه حول خصرها، مما جعل قلبها يدق بقوة وبسرعة نتيجة دفء يده.

«يا سيد برادستون، هل هناك أية حقيقة حول الشائعة التي تقول أن كارول روس حاولت الانتحار بعد أن افترقتما منذ بضعة أشهر؟» سأله أحد الصحافيين، فشعرت اليكسا أن ريفيل قد تصلّب.

«لقد كانت كارول روس دائماً سيدة حساسة، وعلاقتنا لم تكن ذات طبيعة تبرر محاولة الانتحار عندما افترقنا». أجاب ريفيل ببرود. وفي هذه اللحظة سمح لهما بالدخول إلى المطعم ذو

الديكور الرخامي الأبيض والأحمر.

استدارت الرؤوس، ولاحقتهما النظرات الغريبة وهما يتجهان الى طاولة في كوة ذات أعمدة. لقد عرفت بماذا كل شخص كان يفكر. ارتبكت وشعرت بالضيق، دون أن تكون لديها أية فكرة كيف تتعامل مع هذا الوضع.

لقد أعطيا قائمة الطعام لدراستها وهما ينتظران زجاجة النبيذ التي طلبها ريفيل.

«أستطيع القول بأنك لا تحبذين فكرة أن تكوني معروفة بالمرأة الجديدة في حياتي»، أعلن ريفيل بصوت خافت، وأجبرت هي نظرتها على البقاء باردة عندما رفع نظره اليها.

«ذلك هو ما تريد أن يعتقده كل شخص، أليس كذلك؟».

«لقد أسأت فهم دوافعي، يا اليكسا»، قال مبتسماً.

«إنني لا أخجل من مشاهدتي معك في مكان عام، ومما يسليني أنه، بعد الليلة، كل شخص سيزعم أنـك لـي».

له! بعد الليلة! هـذه الكلمات كـان لها رنّـة جعلت القشعريرة تسري في أوصالها. يا ترى ماذا خطط أيضاً لهذه الليلة، أم أنها سمحت لخيالها بإثارة الشغب؟

«أخبرني عن كارول روس»، تجرأت اليكسا بسؤاله في محاولة لابعاد القلق الذي كان يدور في ذهنها. «هل حاولت الانتحار؟».

«حياة كارول عبارة عن دراما»، شرح لها وهو عابس. «إنها تعيش حياة خاصة وأخرى عامة، لكن الانتحار ليس طريقتها، وافتراقنا كان نتيجة قرار متبادل لا يحتاج إلى نهاية مأساوية يمكن تأكيدها».

درسا قائمة الطعام في صمت، لكن اليكسا وجدت صعوبة في

تقرير ما تطلب. كانت مدركة لوجود ريفيل القوي.

«هل قررت أي شيء، أم أطلب لك أنا؟» سألها ريفيل، وأغلقت اليكسا قائمة الطعام بتنهيدة ارتياح.

«سأترك الخيار لك».

طلب ريفيل بلح البحر بصدفه بصلصة الشمبانيا كبداية، وكانت اليكسا شاكرة لأنها ستجرب طبقاً جديداً. وكوجبة رئيسية قدم اليهما لحم القرقور مع صلصة النعناع والخضار الطازجة.

لم تستطع اليكسا أن تقرر اذا كان ذلك نتيجة النبيذ أم الطعام الجيد، لكن التوتر أخذ يتلاشى ببطء من جسمها، وقد دهشت عندما اكتشفت، أنه بالرغم من عصبيتها، فإنها كانت فعلاً تستمتع برفقة ريفيل. راح يسألها عن عملها وهما يأكلان، وكانت هي تصغي عندما أخبرها عن خططه حول عرض الأزياء. لقد كان رفيقاً كاملاً، واستطاعت اليكسا أن تنسى تقريباً أنه كرهها لو لم تكن نظرة الاحتقار تلك التي قفزت الى عينيه عندما ذكرت عرض مدام فيرونيك السخي أثناء تلك الاجازة المشؤومة لعيد الميلاد منذ ثلاث سنوات.

كان يحتسيان القهوة عندما أدركت أن ريفيل كان ينظر إليها من فوق حافة كوبها بعينين باردتين، فشعرت بأعصابها تتعقد في أعماق معدتها.

«لماذا تنظر إلي هكذا؟» سألته بصوت هادىء عندما وضعت كوبها وشبكت يديها في حضنها.

«انك تدهشينني، يا اليكسا».

«بأية طريقة؟».

«أستطيع أن أفهم وأتقبل الحقيقة أن النساء أصبحن يفكرن

بمستقبلهن كالرجال، وأنهن يفضلن العيش مع رجل بدلاً من ربط أنفسهن بشيء دائم ومحظور كالزواج، لكن الطريقة التي اخترتها لتعيشي حياتك تحيرني». شرب آخر جرعة من كوبه واتكأ على كرسيه، وعيناه قاسيتان كالفولاذ «أي اكتفاء تحصلين عليه عندما تغرقين نفسك في ليلة واحدة بين أحضان رجل متزوج؟ هل معرفة أن ذلك محظور يعطيك بعض الإثارة؟».

ازداد شحوب اليكسا. «أنت لا تتوقع مني أن أجيب على ذلك السؤال، أليس كذلك؟».

«بلى، لكنني أعرف أيضاً أنني لن أسمع الحقيقة». اشتد فمه بصورة وحشية. «كم رجلاً كان هناك، يا اليكسا؟»

«لم يكن هناك أي رجل»، أجابت بصدق، لكن السخرية على شفتيه أخبرتها بأنه لم يصدقها.

«هل هي تلك الصورة التي تحاولين بناء مشروعك عليها؟ العذراء الصغيرة الحلوة، ابنة الجيران التي يحب كل شخص أن يفكر بأنها طاهرة ولم يلمسها أحد، بينما الحقيقة الفعلية هي أنك. . .» قال بحدة والاشمئزاز في وجهه مما جعلها تجفل في أعماقها وكأنه صفعها. «ليساعدني الله، لكنني سأجعل كل همي أن أكتشف ما الذي يجعل فتاة مثلك هكذا!».

طلب فاتورة الحساب، وغادرا بعد ذلك حالاً. جلست اليكسا متصلبة وصامتة إلى جانبه في سيارته الجاكوار وهي تقاوم الاحباط الغريب. كانت الساعة العاشرة والنصف، لقد كان يوماً طويلاً، مضنياً، وكل ما أرادته في تلك اللحظة هو أن تندس في فراشها وتنام، على أمل أن تنسى.

الفصل الثالث

إشارات النيون تومض فوق المقاهي، والبارات، والمطاعم، وكمية حركة السير في شوارع جوهانسبرغ المضاءة جيداً تشير إلى، العديد من الناس، أن الليل قد ابتدأ.

المراهقون تجمعوا في مجموعات على زوايا الشارع، وعربة دورية الشرطة تجوب ببطء الشارع المزدحم، وعيونها يقظة.

«لقد تجاوزت منعطف شقتي»، تكلمت اليكسا لأول مرة منذ أن غادرا المطعم، وفي المكان المحصور لجاكوار ريفيل بدا صوتها منهوكاً.

«أعرف ذلك»، قال بسرعة، واستدار شمالاً، وراح يقود في الاتجاه المقابل. «اننا ذاهبان الى بيتي».

غمرها الخوف، وأخذ قلبها يدق بصعوبة حتى شعرت بأنها نادراً ما تتنفس. «لكن - لكنني لا أريد أن أذهب إلى - إلى بيتك».

«إن الليل ما زال في شبابه، يا عزيزتي». وأنهى كلامه بضحكة ناعمة عندما نظر إلى المرآة الخلفية. «أعتقد أننا ملاحقين من إحدى صيادي الأخبار».

«خذني إلى بيتي! أرجوك! انني . أريده أن يعتقد انني . . . وأننا ذاهبان إلى . . .».

«بصراحة، يا اليكسا، لا يهمني إذا اعتقد أننا عاشقان».

«لكن . . . لن . . . يكون ذلك صحيحاً»، قالت بصوت خافت .

«منذ متى أصبح مهماً لديك أن تكون صادقاً؟» قالت بازدراء وهي ترفع ذقنها في تحدٍ وكبرياء.

«دائماً»، أجابها بصوت كاد يمر من بين شفتيه.

«إنك تجيد السيطرة على فن الكذب بتلك الرنة المخلصة في صوتك»، قالت متهمة إياه وهي تعض شفتها، وتدير رأسها في الاتجاه الآخر من الطريق.

إنه مصمم على إيذائها؛ مصمم على عدم تصديقها، لكنها لن تعطيه الفرصة ليراها تتشقق تحت الضغط الذي يمارسه.

كانت اليكسا ترتجف عندما خرجت من الجاكوار في الطابق الأرضي لمبنى رمادي، ضخم، وساقاها كانتا تترنحان تحتها عندما رافقته الى المصعد الذي يؤدي إلى السطح. ركزت نظرها على الأرقام فوق باب المصعد. الثامن عشر. . . التاسع عشر. . . أوه، يا إلهي، الى أين ستنتهي هذه الليلة؟

توقف المصعد، وفتح الباب، وريفيل مررها عبر رواق مضاء جيداً، ومفروشاً بالسجاد، يؤدي إلى باب ضخم، فتح الباب، ووقف جانباً ليسمح لها بالدخول قبله إلى شقته.

شعرت اليكسا بأنها كحيوان يسير نحو الشرك بمحض إرادته، فاهتزت أعصابها بعنف عندما سمعته يغلق الباب خلفهما.

«هل تريدين مشروباً؟ شيئاً ما يشعرك بالاسترخاء؟» قال ريفيل مقترحاً، وأصابعه تحت كوعها وهو يقودها ثلاث درجات الى الأسفل نحو ردهة منخفضة، فشعرت بدفء الاذلال يتسرب إلى خديها.

«لا، أشكرك»، رفضت بسرعة. هز كتفيه بدون مبالاة وسار مبتعداً عنها نحو وحدتين داخل الحائط تضمان جهازي تلفزيون وستيريو، وكابين للمشروبات، وصب لنفسه كأساً من الويسكي بالثلج وجرعه دفعة واحدة.

كانت شقة ريفيل على السطح مجهزة جيداً مما يدل على حسن الذوق، ومحاطة بحديقة، وكان عليها أن تعترف بأنها أعجبت بذوقه.

«أسدلي شعرك».

«ماذا؟».

دارت على عقبيها من شدة الهلع، لتجد ريفيل واقفاً على بعد خطوة منها، ففقد قلبها بضع دقات. كان قد خلع الجاكيت وأرخى ربطة عنقه وفك عروة قميصه العليا لتكشف عن صدره البرونزي.

«انزعي الأمشاط عن شعرك، وأسدليه، يا اليكسا».

«لا!» قالت رافضة، وحاولت التراجع، لكن ريفيل استبق حركتها، وأمسك بمعصميها وشدها نحوه، فيما كانت يده الطليقة تحاول رفع الأمشاط عن شعرها الذهبي. «لا . . . أرجوك . . . لا تفعل ذلك!».

لكنه تجاهل توسلاتها، وراحت يده تنزع المشط تلو الآخر فتهدل شعرها في موجات فضية، ناعمة على كتفيها.

«يا إلهي!» قال وهو يلهث عندما أطلقها على غير انتظار. «تلك الحالة من البراءة التي تضعينها في مشروعك هي أقوى عندما تسدلين شعرك هكذا، لكننا كلانا نعلم بأنها صورة زائفة، أليس كذلك يا أليكسا؟».

لقد ظهر أن ريفيل برادستون يخرج أسوأ ما في اليكسا باتهاماته المتواصلة، وتفجرت نافورة غضب غير عادي في أعماق أليكسا، أجبرتها على الأخذ بالثأر.

«لقد نصبت نفسك قاضياً ومحلفاً بسبب حادثة حدث أن شاهدتها، وقد اتهمتني بدون أن تسمع أقوالي».

«إذا كنت تريدين أن أسمع أقوالك، فهيا». قال وهو يضع أمشاطها على طاولة زجاجية، وجلس على كرسي، وهو يبتسم بسخرية. «دعينا نسمع أقوالك حول ما حدث في تلك الليلة عندما وجدتك ويلما في غرفة جيمس».

«أنت لا تصدقني! أنت لا تريد أن تصدقني!» قالت متهمة إياه، وقفزت على قدميها وخيبة الأمل في عينيها والغضب على وجهها. «ألم يخطر ببالك أن حكمك قد يكون خاطئاً؟».

«لقد خطر ذلك ببالي»، قال معترفاً. «لكنني تحدثت مع جيمس قبل أن يضع حداً لحياته ببضعة أيام، وجعلته يخبرني عن كل شيء. لقد أخبرني فعلاً كيف كنت ترمين نفسك عليه في كل فرصة مناسبة، وأنك جعلت أن من المستحيل عليه أن يرفضك عندما ذهبت الى غرفته في تلك الليلة، وعلى كل حال، لم يكن هو الرجل المتزوج الوحيد الذي أكره على مغامرة سخيفة كهذه».

«هذا غير صحيح! أنا لم أرم بنفسي عليه بالطريقة التي ذكرها. هو كان...».

«أوه، كفى يا اليكسا!» قال ضاحكاً. «إن جيمس له أخطاءه مثل كل شخص آخر، لكنه كان دائماً زوجاً مخلصاً. لقد أمسكت به عندما كان يشعر بالانحطاط، وقد قدتيه بحيث لم يستطع أن يقاوم. لماذا لا تعترفين بذلك، بدلاً من أن تكذبي؟».

أخذت نفساً عميقاً وراحت تهدىء من روعها. «لقد كان جيمس هندرسون كذاباً وسخاً، ولو كان حياً اليوم، لأخذته إلى المحكمة بتهمة الافتراء والكذب».

«كلمات شجاعة، يا اليكسا، لكنها لا تقنعني»، قال وهو ينهض ليصب لنفسه كأساً آخر من الويسكي. «إن جيمس ميت، وهذا يجعلك تشعرين بالأمان في اختلاق مثل هذا الاتهام، لكنه لو كان حياً لما تجرأت على اتهامه هكذا».

«هل صدقته شقيقتك؟» قالت بحذر، وهي تتذكر ملامح ويلما هندرسون عندما دخلت الى غرفة النوم في الفندق تلك الليلة، وتعجبت لماذا كانت مصممة على تفسير الوضع بصورة خاطئة.

«لم تكن شقيقتي في وضع يسمح بمناقشة القضية معها في ذلك الوقت»، قال ريفيل معترضاً. «لقد كانت تحاول التغلب على الصدمة التي أصابتها نتيجة فقدها للطفل الذي كانت تحمله عندما وجدتك في غرفته تلك الليلة، وقد فقدت صوابها تقريباً. لقد كانت عنيدة تريد الطلاق ولم يستطع لا جيمس ولا أنا في اقناعها على تبديل رأيها. أعتقد أن ذلك هو الذي حطم جيمس في النهاية، وأعتقد أن ويلما لن تسامح نفسها لأنها كانت قاسية عليه».

«أنا لست كذلك، يا ريفيل»، قالت متوسلة.

«أنا لست كذلك، يا ريفيل»، قال ساخراً، وأطبق بأصابعه

على خناقها. «أستطيع أن أقتلك!».

راحت أصابعه تشد على خناقها.

«أرجوك!» قالت متوسلة، وكان صوتها أشبه بالهمس. «إنك... تؤلمني!».

«عدا عن رغبتي في إيلامك فإنك ستحملين الندوب العقلية العاطفية معك الى قبرك، لكن هناك بكل بساطة جزء من عاطفتي يميل اليك.

نظرت إليه بعينيها الخائفتين. لم تكن في وضع يسمح لها في الدفاع عن نفسها ضده عندما طوقها بذراعيه وشدها إليه.

تمسكت اليكسا بكتفيه العريضين كيلا تقع وعانقها بجوع أثار بعض الخوف في قلبها وهو يكاد يسحقها بين ذراعيه، بينما أخذت أنفاسه تلفح وجهها وعنقها الدافىء النحيل استجابت له بظمأ، وأحاطت عنقه بذراعيها، عندها دفعها بعيداً بقوة جعلتها تترنح الى الوراء قبل أن تتمالك نفسها وتستعيد توازنها.

«لعنة الله عليك، يا أليكسا!» قال بصوت خشن وعيناه تقدحان شرراً على جسدها النحيل. «أتمنى لو عرفت كيف تقومين بذلك!».

«كيف أقوم ـ أقوم بماذا؟» سألت في حيرة.

«بالنسبة الى امرأة لديها الكثير من الخبرة لصالحها فإن شفتيك

بريئتين تقريباً كشفتي طفلة، ومع تلك النظرة من البراءة في عينيك، أنت خليط قوي».

لكنني بريئة! أرادت أن تصرخ في وجهه، لكنها لم تعتد على إظهار العداء القاتل، وقد اختارت مواجهة هادئة مع قليل من السخرية.

«هذه يجب أن تكون ضربة لعقلك المنتقم لكي يعترف بأنك تريد المرأة التي تعترف بأنك لا تشعر نحوها بشيء غير الاحتقار».

«لقد عرفت منذ تلك الليلة التي خرجت فيها هاربة من غرفة جيمس أنك كنت ذلك النوع من الفتاة الذي أتمناه بشغف». انفجر ليحطم الصمت الذي ساد بينهما.

«لقد عشت ثلاث سنوات بتلك المعرفة اللعينة، وقد كانت كالسرطان يتغلغل في داخلي، لكن دعيني أؤكد لك، يا اليكسا، انني أكره نفسي مثلما أكرهك».

جلست اليكسا على الصوفا، ووجهها يتخذ الواناً مختلفة. لقد كانت تحلق بين الضحك والدموع بشكل غير معقول، وقد دخلت مع نفسها معركة شرسة كيلا تستسلم لتلك العواطف.

ابتسم ريفيل. «إنها صدمة، أليس كذلك، أن أشعر بمثل هذا الانجذاب السريع نحو شخص حطم حياتين؟».

ابتسم فم ريفيل الشهواني. «إنها صدمة، أليس كذلك، أن أشعر بمثل هذا الانجذاب السريع نحو شخص حطم حياتين؟»

«لا، انها ليست صدمة، لأنني شعرت بها أيضاً»، قالت بهمس.

«هل تعلمين، يا أليكسا؟» كانت تعابيره حزينة ما عدا ذلك الوميض الساخر، الخافت في عينيه. «هذه المرة أعتقد أنك تقولين الحقيقة».

إذا كان كسب ثقة ريفيل، وإذا كان اقناعه ببراءتها يمكن مقارنته بصعود السلم، فإنها عندئذ تكون قد صعدت الدرجة الأولى، لكنه ليس لديها الوقت الكافي للتركيز على هذه الفكرة.

لقد شعرت بخفة رأسها عندما تسارع الدم في عروقها.

ارتفعت ذراعاها بمحض إرادتهما، وضاعت أصابعها في الشعر الداكن عند مؤخرة رقبته. لم تتوقف لتدرك ما هي مقدمة عليه، لقد بدا الأمر سهلاً.

في البداية ولكن عندما حاولت التملص منه لم تفلح. أرادت تجاهل عناقه وعدم الإستجابة له... ففشلت لا بل وجدت نفسها تطوق عنقه بذراعيها وتبادله العناق. لم يكن عناقه كالمرة السابقة عندما كان هدفه الوحيد إيلامها وإذلالها... كان هذه المرة على ما يبدو نابعاً من القلب ومن عاطفة جامحة... وتمنت اليكسا الا

يتوقف. وبعد لحظات انتبه لنفسه وفرضت عليه حشمته أن يتوقف. شعرت اليكسا بالخجل عندما تجاهلها ووقف ليقول «لا، يا أليكسا، لا تغريني. سأخذك عندما يناسبني، وليس قبل ذلك. الحالة غير مناسبة الليلة. لقد قبلت أشياء كثيرة، وما زال هناك غضب كثير في أعماقي بحيث لا يمكنني أن أجد نفسي معكِ.

اعتقدت اليكسا أنه يتوجب عليها أن تقدر الحقيقة لأنه أظهر لها بعض الاعتبار، لكنها كانت تشعر بالخجل بحيث لا تستطيع تقدير أي شيء في هذه اللحظة.

«خذني إلى البيت، أرجوك يا ريفيل»، قالت بخمول، وهي تدس الأمشاط في محفظتها، واستدار هو لكي يرتدي جاكيته.

قاد ريفيل السيارة الى شقتها في صمت، وهي لا تستطيع أن تصدق كل ما جرى في شقته. فتح لها باب شقتها وهو ينظر إليها.

لقد كانت أمسية منيرة، ربما، في الوقت المناسب، سأكتشف ما الذي يجذبني اليك والذي يناقض اعتقادي تماماً».

خفض رأسه ليعانقها بلطف، وكان قد ذهب قبل أن تسنح لها الفرصة لتستفيق من مفاجأتها.

نامت اليكسا في تلك الليلة بصعوبة. لقد أثبت أنه عاشق ماهر. لقد كانت حمقاء عندما اعترفت له بأنها شعرت بنفس

الجاذبية منذ ثلاث سنوات. الجاذبية ما زالت هناك. إذا لم تضع حارساً على قلبها فإنها ستصبح تحت سطوته.

أدركت اليكسا أنها كانت موضع نظرات جانبية من العارضات عندما وصلت الى مبنى شركة برادستون للترويج بعد يومين، وكانت ترتدي بنطلونها الضيق استعداداً لجلسة التدريب عندما اكتشفت سبب تلك النظرات الغريبة.

«لقد قلت أنها مسألة وقت، أليس كذلك؟» قالت لوسيل مبتسمة، بصوت منخفض لتبقي الحديث بينهما خاصاً حالما اقتربت الى جانب اليكسا.

النظرة المرتبكة ظهرت واضحة في عيني اليكسا الزرقاوين. «عن ماذا تتحدثين ، يا لوسيل؟».

«إنني أتحدث عنك وعن ريفيل برادستون وأنتما تتعشيان في مطعم سانتيني وتنتهيان في المساء وجهاً لوجه في شقته». شرحت لها لوسيل. «إن الصحف مليئة بأخباركما».

«أوه!» قالت بدهشة. لقد توقعت هذا، وخافت منه. إنها الآن موسومة جماهيرياً بأنها المرأة الجديدة في حياة ريفيل برادستون، ولا يمكن أن يصدق أحد أنهما ليسا عاشقين.

«أعلم أنك لن تؤخذي بعطف من قبل الأشخاص الذين يتدخلون في حياتك الشخصية، لكنه يتوجب عليّ أن أخبرك

بأنني اعتقد أنك تبحثين عن المتاعب»، قالت لها لوسيل محذرة، وهي تلف وشاحاً حول رأسها. «اعني بكلامي هذا أنه لم تكن لديك أقل علاقة برجل، وفتاة مثلك لن تسنح لها فرصة ضد رجل محنك مثل ريفيل برادستون».

عرفت اليكسا ما كانت لوسيل تحاول أن تنقله إليها. لقد أثبت ريفيل بسهولة شيطانية أنه يستطيع أن يحطم مقاومتها، وقد كانت النتيجة ليلتين مخيفتين من الأرق الذي بدأت تدرك بأنه لا مفر منه. لقد كانت هناك لحظة جنون اعتقدت فيها أنها قد ترحب فعلاً بانتصاره عليها. إنه سيكتشف عندئذ أنه كان مخطئاً في حكمه عليها، وأنها ستكون حرة، لكنها عرفت أيضاً أن الثمن الذي ستدفعه من أجل حريتها سيكون باهظاً. إنها لن تكون قد فقدت عذريتها فقط، بل احترامها الذاتي، والأخير هو شيء عرفت أنها لا تستطيع أن تعيش بدونه.

«انني أقدر اهتمامك، يا لوسيل، لكنني سأتدبر أمري».

كانت تلك بداية يوم مرهق. كانت مدام فيرونيك في حالة غريبة، وقد أثرت عليهن جميعاً، بما فيهم أندريه داكريه. لم يكن هناك شيء يسير بصورة جيدة. لقد كن يسرن بسرعة، وقد أصيبت اليكسا بألم في الرأس أخذ يسوء مع انقضاء اليوم.
«هذا سيكون كل شيء لهذا اليوم، يا فتيات»، أعلنت المدام عند الرابعة والنصف من بعد الظهر، وقد شعرت اليكسا بإرهاق عقلي وجسدي مع الارتياح عندما نظرت اليها المدام بعينيها الداكنتين

عبر الغرفة. «أود رؤيتك في المكتب قبل أن تذهبي، يا اليكسا».

«أه ـ أوه!» تمتمت لوسيل بنعومة من وراء اليكسا. «يبدو أنك أمام موعظة».

سارت اليكسا خلف المدام إلى المكتب الذي يشاركها فيه أندريه داكريه، وأغلقت المدام الباب قبل أن تجلس وراء المكتب وأوعزت الى اليكسا بالجلوس على كرسي.

«ما هذا الذي قرأته في الصحف، يا اليكسا؟» قالت المدام بدون أن تضيع الوقت. «هل هو صحيح؟».

«نعم، إنه صحيح يا مدام. لقد تعشيت مع ريفيل برادستون قبل ليلتين، وبعد ذلك أخذني إلى شقته، لكنني أنا لست امرأته... أ...».

«صديقة صغيرة؟» قالت المدام عندما شعرت اليكسا بالارتباك. «ألا تدركين، يا عزيزتي، أن الناس الذين لا يعرفونك مثلما أعرفك سيصدقون ما يقرأون في الجريدة وسيعتقدون أنك امرأته الجديدة؟».

جفلت اليكسا داخلياً، لكن نظرتها لم ترتبك. «أعرف ماذا سيعتقدون، يا مدام».

«وأنت لا تهتمين؟».

«انني أهتم كثيراً، يا مدام».

«إذن لماذا تسمحين لنفسك أن تشاهدي مع هذا الرجل؟».

لم تستطع اليكسا الاجابة بصدق، فهي نفسها ليست متأكدة من الجواب.

«لقد استمتعت برفقته، يا مدام».

«يا إلهي! أعتقد أنك تعلمين بأن شقيقته كانت متزوجة من جيمس هندرسون؟».

«نعم، أعلم».

«هل هو يعلم بأنك الفتاة التي كانت متورطة في تلك الحادثة في الفندق؟».

«نعم، ، إنه يعلم»، أجابت اليكسا بصدق.

«لقد سمعت أن ريفيل برادستون وشقيقته كانا دائماً متقاربين جداً. فهل وضعتي في احتمالك أنه قد يسعى الى الانتقام، وأنه قد يقوم بطلبات سوف لن تؤلمك فقط، بل ستحطم سمعتك؟».

لقد أصابت مدام فيرونيك الحقيقة بدقة، وقد بذلت اليكسا مجهوداً لتخفي هذا عن ناصحتها الأمينة.

«لقد أخذت هذا الاحتمال بعين الاعتبار، يا مدام»، أجابت اليكسا بصرامة.

«اعتقد أنك راغبة فعلاً في استغلال الفرصة بأن هذا الرجل سيعاملك بشرف».

«انني راغبة في استغلال الفرصة، يا مدام».

ليست لديها أية فكرة إذا كان قصد ريفيل أن يعاملها بشرف. لقد كان، حتى تلك اللحظة، ممتلئاً بالغضب.

«اليكسا، حبيبتي، إنك ما زلت بطرق عديدة أمينة كأنك طفلة. إن لريفيل برادستون شهرته في عدم مقاومة النساء له، وأنت، يا اليكسا، ستكونين كالحمل الذي يساق إلى الذبح».

«استطيع أن أهتم بنفسي. أرجوك، يا مدام، لا تقلقي بشأني».

غادرت اليكسا المكتب بعد بضع لحظات لترى ريفيل يسير نحوها عبر صالة العرض المفروشة بالسجاد، فتسارعت دقات قلبها. هذه هي أول مرة تشاهده فيها بعد أن دعاها إلى العشاء، وتدفقت موجة من الحرارة إلى خديها عندما تذكرت ما حدث.

نظر إليها بسخرية عندما توقفا متواجهين مع بعضهما. احمرت خداها من نظرته، ثم سرت الرعشة في أوصالها، ارتبكت عندما أطال نظرته إليها.

«سآخذك عند السابعة من هذا المساء»، قال لها بصوت حاد. «معي تذكرتين للمسرح، وستتناول العشاء بعد ذلك».

«ريفيل...» رفعت يدها المتعبة فازدادت حدة نظرته حالاً على الظلال تحت عينيها. «انني متعبة، ولا أشعر برغبة في الخروج هذا المساء»، قالت متوسلة.

«إن من المهم أن ترافقيني إلى المسرح هذا المساء». وقف أمامها بلا حراك، وفاجأها بلمسة لطيفة على خديها أشعلت النار في عروقها. «لن ابقيك بعد ذلك أكثر مما يجب»، أضاف مستدرجاً.

أطرقت اليكسا برأسها علامة الموافقة بدون تفكير تقريباً،

وظهرت ابتسامة غريبة على فمه، تركتها تحملق بشكله الطويل، العريض المنكبين عندما سار مبتعداً عنها. ما هو المهم في أن ترافق ريفيل إلى المسرح تلك الأمسية.

الفصل الرابع

كانت أضواء المسرح قاتمة، وشعرت اليكسا بالتوتر يزداد في جسمها حالما ارتفعت الستارة في ليلة الافتتاح على المشهد الأول لدراما حديثة تقوم فيها كارول روس بدور البطولة. امتعضت اليكسا لدى اكتشافها هذا عند وصولهما إلى المسرح، لكنها لم تجرؤ على سؤال ريفيل. إنه ليس من شأنها لماذا اختار أن يأخذها إلى مسرحية تقوم فيها صديقته السابقة بدور البطولة، لكنها تعجبت من ذلك. لقد قال لها أنه من المهم أن ترافقه، لكنها لم تستطع أن تتخيل مدى أهمية وجودها.

لقد كانت كارول روس ممثلة موهوبة وجميلة، والعطف والتثني في صوتها الصافي أضاف إلى الانفعالات النفسية للدور الذي كانت تلعبه. كانت ممثلة بارعة، واليكسا، بالرغم من نسيانها لتعبها المؤقت، جلست مسحورة وغافلة تماماً عن الرجل الذي إلى جانبها حتى اسدلت الستارة على المشهد الأخير.

مساهمة اليكسا في التصفيق كان حماسياً ومخلصاً، ووقفت على قدميها مع كل شخص آخر لتساهم في الترحيب الحماسي

الذي تستحقه كارول روس على دورها. «كانت عظيمة! إنها ممثلة بارزة حقاً!».

«نعم، بارزة»، ردد ريفيل بصوت جاف، ونظرت اليكسا اليه بغرابة عندما أضيئت الأنوار في المسرح، لكن ملامحه القاسية لم تكشف لها عن شيء.

إنضما الى الازدحام البطيء الحركة عبر الممر، وعندما وصلا الى الردهة سحبها ريفيل نحو باب كتب عليه «خصوصي».

ألقت نظرة مرتبكة في اتجاهه. «إلى أين نحن ذاهبان؟».

«انتظري وشاهدي»، اجابها وقد اشتدت اصابعه على ذراعها عندما حاولت التراجع.

«مساء الخير، يا سيد برادستون». ابتسم البواب إلى ريفيل، وحول نظره بغرابة في اتجاه اليكسا وهو يرفع أصابعه الى قمة قبعته في تحية احترام. «إنه تقريباً كالايام القديمة نراك تأتي خلف المسرح بعد العرض، يا سيدي».

«تقريباً»، قال ريفيل موافقاً بابتسامة شديدة، وقد اشتدت قبضته على ذراع اليكسا. «هل يمكننا الدخول، يا هاري؟».

«بكل تأكيد، يا سيدي»، فتح البواب الباب ووقف جانباً ليسمح لهما بالدخول. «هناك صحافيون مع الآنسة روس في هذه اللحظة، لكنني واثق أن الآنسة روس ستفرح لرؤياك... أنت وسيدتك، بالطبع».

هز ريفيل رأسه للبواب، وأدخلت اليكسا عبر الباب وصعدت الدرجات المؤدية الى غرفة الثياب.

«ريفيل، أنا... أنا لا أعتقد بأنه يتوجب علي الحضور

معك»، همست اليكسا، وقلبها يدق بعصبية لفكرة مقابلة كارول روس.

«أنت ترغبين في تهنئتها على دورها، أليس كذلك؟» سألها ريفيل بحدة، وهو يتطلع اليها بسخرية.

«نعم، لكن...» وبلعت ريقها. «بالنسبة للظروف لا أعتقد أنه من اللياقة القدوم الى غرفة ملابسها بدون اخطار مسبق، وخاصة بدوني».

نظر في عينيها وقال، «تعالي، اننا نضيع الوقت».

عرف ريفيل طريقه وراء الكواليس. الباب المؤدي الى غرفة ملابس كارول روس الصغيرة كان مفتوحاً، وحوالي نصف دستة من الصحافيين كانوا متجمهرين فيها بكاميراتهم ودفاتر ملاحظاتهم. التفتت الممثلة، والفرحة بادية في ابتسامتها لرؤية ريفيل، وعدة نظرات مندهشة وفاحصة تحولت فجأة إلى ريفيل واليكسا.

«أرجوكم، يا سادة، اتركوا كل هذا الى الليلة». قال ذلك الصوت الجذاب والمألوف مخاطباً الصحافيين، وكارول روس، بشعرها الجميل المتدلي على كتفيها، أخرجتهم بأدب من غرفة ثيابها وأشارت الى ريفيل واليكسا بالدخول قبل أن تغلق الباب. «حبيبي!» قالت الممثلة بحرارة، وقد بدت اكثر جمالاً بدون مكياج وهي ترمي نفسها بين ذراعي ريفيل. «اشكرك على مجيئك».

«هل فاتتني أية ليلة افتتاح؟» قال مبتسماً وهو يقبلها على خدها الناعم. «كان تمثيلك، كالعادة، عظيماً، يا كارول».

«اشكرك، يا حبيبي، و- لا، لا تخبرني»، قالت وهي توقف

ريفيل عندما كان على وشك تقديم اليكسا، وعيناها الخضراوان الصافيتان التقتا عيني اليكسا باحترام دون أن يكون فيهما أي أثر للغيرة التي توقعتها اليكسا. «إن صور الصحف لم تكن عادلة معك، يا عزيزتي»، قالت أخيراً والابتسامة على شفتيها. «انها اليكسا درو، أليس كذلك؟».

«هذا صحيح»، اجابت اليكسا، وهي تغتصب ابتسامة جوابية.

«هل استمتعت بالمسرحية؟» كارول سألت اليكسا.

«كانت مسرحية عظيمة، ودورك كان بارزاً». كررت ما كانت قد صرحت به سابقاً لريفيل.

«هذا لطف منك أن تقولي هكذا». وواصلت دراستها لأليكسا بتعبير مفكر في عينيها، ثم التفتت وأشارت بيدها. «امسكي كرسياً واجلسي، ألا تريدين؟».

«آسف، لا نستطيع»، قال ريفيل رافضاً دعوة كارول. «اليكسا وأنا سنتعشى في الخارج، وهي بحاجة للنوم باكراً».

«هذا مؤسف»، قالت الممثلة، «أوه، حسناً، ربما سنلتقي في موعد آخر في المستقبل». وهزت الممثلة كتفيها بصورة طبيعية.

«قبل أن تذهبي، يا حبيبتي، أود أن أقدم لك نصيحة». قالت مخاطبة اليكسا بخليط من اللطف والأسى في ابتسامتها. «لا تقعي في غرام هذا الرجل. إنه كريم ودافىء بشكل مدهش، لكن عندما يأتي الحب فان له قلباً من حجر، كما يدل على ذلك اسمه».

«لا يغرنك مظهر اليكسا، يا كارول»، قال ريفيل مبتسماً. «ان تحت هذا المظهر الخارجي الملائكي، يكمن قلب أقسى من قلبي».

وقفت اليكسا أنها تحولت إلى صخرة. اذا كان ريفيل يريد اهانتها واذلالها، فانه لا يستطيع اختيار مكان أفضل، أو وقت أفضل. لكن الألم الذي أصابها نتيجة ملاحظاته كان أشبه بطعنة انغرست في قلبها ولا تستطيع أن تجد تفسيراً لها في هذه اللحظة.

«وريفيل!» قالت كارول وملامحها الجميلة تعبر عن الصدمة وعدم التصديق. «انني لا أعرف أنك هكذا!» ثم استدارت كارول روس لتواجه ريفيل بنظرة انتصار غريبة في عينيها.

«حاذر أن لا تجد ما لا تبحث عنه، يا عزيزي ريفيل»، قالت محذرة اياه بنعومة.

«تقولين أمثالاً عني ثانية، أليس كذلك؟» قال ساخراً منها.

«نعم، وأعتقد أن هذا المثل مناسب تماماً لهذه المناسبة»، قالت وهي تضحك بنعومة.

غادر المسرح عبر مدخل جانبي، وقاد السيارة إلى المطعم في صمت. كان الصحافيون ينتظرون خارج مطعم سانتيني بكاميراتهم، واستئلتهم الحميمة المربكة، لكن اليكسا كانت تعبة جداً ولم تلق بالاً لما كان يقال. كان المطعم مزدحماً حتى في ذلك الوقت من المساء، وعندما جلست اليكسا تحتسي نبيذها، ادركت أنها كانت مرهقة جداً. لم تتخذ جانب الحذر الذي يمكن أن يطبق في وقت كهذا، والاسئلة المحظورة اندفعت بكل بساطة من شفتيها.

«لماذا أخذتني لمشاهدة تلك المسرحية الخاصة، ولماذا أصريت الى أخذي وراء الكواليس للقاء كارول روس؟».

«هناك دائماً صحافيون حاضرون ليلة افتتاح المسرحية، خاصة عندما تمثل فيها كارول».

«وأنت أردت من اعضاء الصحافة أن يشاهدوا ثلاثتنا معاً بأننا على وئام لأنك ما زلت تهتم بكارول روس لطمس إشاعة محاولتها الانتحار التي كانت شائعة» قالت اليكسا، وقد نسيت الألم الذي كان يحز في نفسها.

«فتاة ذكية!» قال ريفيل ساخراً. «لم أعتقد أنك بهذه الفطنة، لكن يبدو أن لديك دماغاً مفكراً في رأسك الجميل».

«انني مدينة لك بذلك العقل المدرك، الواعي، لكنك خيبت أملي»، قالت بحدة. «إنك أسهل للانقياد اكثر من أي شيء، أضف الى ذلك، أنك عنيد، وأناني، ومغرور. انك تعتقد بأنك تملك كل الأجوبة، لكنني فقط أشفق عليك».

«انت تعلمين أنك مذنبة باتهاماتي اليك، لكنه من الطبيعي أن تتملصي عندما تجدين نفسك محشورة في زاوية».

«انني مذنبة لأنني شفوقة وأعير أذناً عاطفية لرجل لا يستحقها». قالت مدافعة عن نفسها. «انني مذنبة باظهار الاهتمام، وأقدم مساعدتي حيث تدعو الحاجة، لكنني لست مذنبة بالاتهامات التي توجهها لي».

«اذا صدقتك، فانه يتوجب علي أن أصدق أن شقيقتي كذبت علي، وأن ما شاهدته كانت مجرد فتاة بريئة، خائفة تهرب من وضع أخافها».

«انني لا أرمي التهم جزافاً، لكن يمكنك أن تصدقني، يا ريفيل، لأنني أقول الحقيقة».

واجها بعضهما عبر الطاولة في صمت كان متوتراً ومضنياً، ونظرة الشك على ملامح ريفيل الجميلة، جعلته فجأة يبدو آدمياً.

«إن الله يعلم أنني أميل الى تصديقك»، قال ريفيل، وهو يميل

نحوها ليضع يدها في يده. «عندما أنظر اليك أرى الامانة والبراءة، لكن هناك شيطان في اعماقي يقول لي لا تنخدع، وأجد نفسي مرة أخرى للاعتقاد بأن ما قالته شقيقتي هو الحقيقة حول ما شاهدته عندما دخلت تلك الغرفة في الفندق تلك الليلة».

أعجبت اليكسا باخلاصه نحو شقيقته، لكنها لا تريد أن تكون في حذاء ويلما هندرسون عندما يكتشف ريفيل الحقيقة بنفسه في النهاية.

«ما الذي رأته شقيقتك؟» سمعت اليكسا نفسها تسأل، ومض تعبير معذب على وجه ريفيل قبل أن يبتسم اليها.

«هل أنت فعلاً تريدين مني أن أخبرك؟» ثم ومض تعبير وحشي في عينيه وجرع بقية كأس الليمون في جرعة سريعة.

«لقد وجدتك بين ذراعي جيمس، نصف عارية، دون أن تقومي بأية محاولة لرفضه».

غاصت الاضواء وتأرجحت في المطعم. أوه، يا الهي، إنها لم تشرب كثيراً من العصير على معدتها الفارغة، أو ربما هذا الألم الخفيف في الرأس هو بسبب ما قاله ريفيل حول ما قالته شقيقته. هل يحتمل أن تعتقد ويلما هندرسون أنها قالت الحقيقة، لأنها ارادت أن تجد إمرأة بين ذراعي زوجها تلك الليلة؟ تفكير مريع! ما الذي جعلها تفكر في ذلك؟ لقد كذبت ويلما هندرسون لسبب غامض، وهي تعلم أن شقيقها سيصدق أقوالها.

«هل تعيش شقيقتك في جوهانسبرغ؟».

«نعم، لكنها مسافرة في زيارة لمدة شهرين لبعض الصديقات في جزر اليونان».

لماذا هي غير موجودة هنا عندما تدعو اليها الحاجة؟ ارادت

اليكسا أن تقول، لكن السؤال في نظرة ريفيل جعلها تقول بدلاً من ذلك، «انني مستغربة جداً».

تم تقديم وجبتهما، واليكسا نظرت الى الستيك بدون أية رغبة لاكلها.

«أنت لا تأكلين». قال ريفيل.

«لست جائعة جداً، وأريد الذهاب إلى البيت». قالت دون أن تجرؤ على النظر اليه.

يا الهي، ان عليها أن تعود الى البيت! بدأت تفكر بأشياء وتشعر بأشياء قد تسبب لها فقط المزيد من الألم.

«هل أنت مريضة؟» سأل ريفيل.

«لا، لست مريضة»، اجابت بسرعة، وهي تنظر أمامها.

«لقد كنت شاحبة تماماً في المطعم».

أوه، يا الهي! قالت لنفسها.

«لا تشغل نفسك يا ريفيل»، قالت بسخرية. «انني لست على وشك أن أصبح مريضة لأسرق منك فرصتك للانتقام».

ادار وجهه اليها وهو يقود السيارة.

«أنا لست بدون احساس، أيتها الممسوخة السادية»، قال لها معاتباً. «انني أعرف أن ثلاثة سنوات من الغضب المتراكم قد جعلتني أبدو بتلك الطريقة عندما حظرت الى مكتبي لصالح مدام فيرونيك، لكنه كان لدي الوقت لأبرد منذ ذلك الحين».

«هل يعني ذلك أنك غضيت النظر عن فكرة الانتقام مني؟».

«أوه، لا، يا اليكسا،» قال مبتسماً. «إنني سأحفر بلا كلل تحت سطح قناعك الملائكي حتى أعرف الحقيقة، وعندئذ، اذا اقتضت الضرورة، سأنتقم».

حلقت اليكسا في مكان ما بين الارتياح والخوف. اذا لم تنجز شيئاً آخر، فانها على الأقل نجحت في غرس بذرة شك صغيرة، لكنه سيحفر بدون كلل حتى يكشف الحقيقة، كما قال، وقد عرفت نوعاً ما بأنها ستكون عملية طويلة، مؤلمة لكليهما.

«ارجوك خذني الى البيت، يا ريفيل»، قالت متوسلة. «انني تعبة وعندي ألم في الرأس».

أخذها الى بيتها كما طلبت، لكنه لم يتركها عند بابها كما توقعت. نظرة واحدة الى وجهها الشاحب جعلته يلحق بها الى الداخل، واستلم زمام المبادرة، وأمرها بطريقة سلطوية أن تخلع ثيابها وتأوي الى فراشها. لم تكن لديها القدرة على الاعتراض، أو معرفة مبتغاه، وأطاعته في صمت.

دخل الى غرفة نومها واقترب من سريرها وهو يحمل في يده كوباً من الحليب، وراح ينظر عبر قميص نومها الشفاف قبل أن تسحب الحرامات كدرع.

رفع حاجبه، ولكز كتفها بمرفقه عندما وضع كوب الحليب. «اجلسي هكذا بحيث استطيع أن أنتقل خلفك».

«ماذا...».

«لا تسألي أسئلة، فقط افعلي كما أقول، «قال معترضاً، وهو يخلع الجاكيت ويرميها على الارض، ومرة أخرى وجدت نفسها تطيعه.

اجلس ريفيل نفسه خلفها، وهو يمسح شعرها إلى الأمام فوق كتفها، واهتزت أعصابها عندما شعرب بيديه على بشرتها حيث عقد الأعياء عضلاتها.

«استرخي»، قال لها، فيما كانت أصابعه تفتش عن تلك

العضلات المتألمة وراح يدلكها ويعجنها بصورة متكررة حتى تلاشى ألم التوتر وأصبحت لينة تحت ضربات يديه المعالجة.

أغلقت عينيها، وشعرت بالارتياح وابتسامة الرضا على شفتيها، وبدون أن تدري، ألقت ظهرها على ريفيل لكي تسترخي بارتياح.

«هل هذه دعوة لمزيد من التودد العلاجي؟» تمتم في أذنها فيما كانت ذراعاه تطوقانها، فشعرت باسترخاء لذيذ لكنها تنبهت لردة الفعل الجسدية التي أثارها.

«أنت تعلم أنه ليس»، اعترضت وهي تتنهد.

«لست واثقاً من ذلك»، قال معترضاً. «ما أنا واثق منه في هذه اللحظة هو أنك متعبة جداً بحيث لا تعرفين ما تفعلين، لكنني لا أنوي الاستفادة من وضع كهذا».

أطلقها بسرعة ونهض ليمرر لها الحليب الذي صبّه لها، وشعرت بأنها محرومة بدون ذراعيه حولها.

«لماذا أنت لطيف معي هكذا، يا ريفيل؟» سألته، وهي تنظر اليه بغرابة من فوق حافة كوبها فيما كان يرتدي الجاكيت.

«أتمنى لو أعرف». قال مبتسماً، وهو يقف الى جانب سريرها وينظر اليها بتفكير. «ربما هي طريقة تسمين الديك الرومي قبل ذبحه».

«هل سيكون هناك ذبح؟» سألت وهي تلتقط أنفاسها، فيما سرت القشعريرة في أوصالها.

«ذلك يتوقف على التحليل النهائي». كان صوته حازماً وهو يتجه نحو الباب. «سأضع القفل في الباب عندما أغادر».

أفرغت اليكسا كوب الحليب بعد مغادرة ريفيل، ورقدت فترة

طويلة في الظلام دون أن تتمكن من النوم، وكانت افكارها مرتكزة فقط على ريفيل.

لا تقعي في غرام هذا الرجل، حذرتها كارول روس. إن له قلباً من حجر حسبما يدل إسمه.

كانت تلك نصيحة حقيقية من إمرأة عرفت العواقب المؤلمة للوقوع في الحب مع رجل لم يستطع أن يبادلها إياه. لم يكن تحذير كارول روس ضرورياً. لقد عرفت اليكسا من البداية أنه يتوجب عليها أن لا تقع في غرام ريفيل برادستون الا اذا كانت مستعدة ان تقضي بقية حياتها تندب حظها العاثر.

يجب أن تكون حذرة. إنه لا حاجة للانكار بأنها كانت منجذبة اليه بالرغم من الكره والاحتقار اللذان أظهرهما نحوها.

شاهدت اليكسا ريفيل نادراً خلال الاسبوع القادم عندما، في مناسبتين، ظهر قليلاً أثناء جلسات التمرين.

«ان علينا أن نقرر أي الفتيات ستعرض فستان الزفاف»، أعلن اندريه داكريه ذات صباح قبل أن يبدأ التمرين النهائي، وسرت وشوشات الاثارة بين العارضات. «أريد فتاة تكمل البراءة الشابة، الطاهرة، اللذيذة لتصميمي».

«هل يمكنني أن أقدم اقتراحاً؟» سأل صوت عميق ومألوف على غير انتظار، فتسارعت دقات قلب اليكسا عند رؤية رجل طويل، عريض المنكبين يسير نحوهن عبر صالة العرض.

لفت وجود ريفيل انتباه كل شخص، والتفت اندريه داكريه نحو ريفيل باحترام واضح لرئيس مجلس ادارة برادستون لمعرفة إرشاده المهني.

«انني سأرحب باهتمام بكل ما ستقترحه»، صرح المصمم

اللامع عندما انضم اليه ريفيل فيما كانت مدام فيرونيك عند طرف المنصة.

وضع ريفيل يديه في جيوبه ودار بخفة على عقبيه وهو ينظر الى العارضات اللواتي تجمعن عند طرف المنصة، وشعرت اليكسا بخوف رهيب عندما التقت عيناه بعينيها.

«انني لا أستطيع أن أفكر بواحدة يمكن أن تنجح في عرض الصورة التي تتواخاها أفضل من اليكسا درو»، أعلن ريفيل رأيه، وتصلبت اليكسا، وهي عاجزة عن تقرير اذا كان ذلك إخلاصاً أو سخرية احتقار.

أوه، يا الهي! لو أن ريفيل فقط لم يستعمل كلمتي «عرض صورة»! فكرت بيأس.

«اختيار ممتاز، يا مسيو»، قالت مدام فيرونيك موافقة وملامحها الارستقراطية تتلألأ. «اليكسا، حبيبتي، تقدمي، من فضلك».

إنه من حسن الحظ، إنه لم تكن هناك منافسة بين اليكسا وبقية العارضات، وهمساتهن المشجعة منحتها القوة التي تحتاجها للسير نزولاً على طول المنصة في بنطلونها الضيق فيما كانت هناك ثلاثة أزواج من العيون تراقبها بتعابير متنوعة.

«ألق نظرة جيدة، يا أندريه»، كان يقول ريفيل وهو يخرج احدى يديه من جيبه ليشير نحو اليكسا. «إن ما تراه هناك هو عذوبة، طهارة الطفولة، وبراءة الشباب كلها مجبولة في طرد أنثوي. ثوب الزفاف الابيض كان ينظر اليه عبر العصور على أنه رمز للبكارة، وستستطيع اليكسا أن تبرز تلك الصورة على أكمل وجه».

كانت هناك لسعة مترويه في ملاحظات الاطراء التي تفوّه بها

ريفيل، لكن لم يستطع أحد أن يلاحظها سوى اليكسا، وقد نجحت نوعا ما في ارتداء قناع من الهدوء فيما كانت هناك ثورة عارمة في داخلها.

«انني أرى ما تعنيه، يا ريفيل. وأنا كذلك حقاً». قال أندريه داكريه وهو يبتسم لأليكسا، وقد تبدل وجهه كأنه يستطيع أن يراها فعلاً في ثوب الزفاف الذي ابتكره. «لقد احسنت الاختيار. ان لديها كل المواصفات التي أريدها، واكثر».

«أو، نعم، إنها تمتلك مواصفات اكثر مما نعتقد»، قال ريفيل وعيناه تأسران عيني اليكسا. «لقد حذرتك بأنني سأحفر حتى اكتشف الحقيقة، أليس كذلك؟» بدا كأنه يقول له هكذا قبل أن يخاطب المصمم مرة ثانية. «عندما ترتدي اليكسا ثوب زفافك فانها ستسرق العرض، واذا كانت محظوظة، فانها قد تنجح في إثارة الخفقان في قلوب بعض الرجال المتزوجين».

أثارت ملاحظته موجة من الضحك، لكن اليكسا لم تضحك. لقد عرفت ما يشير اليه، وهي مدركة لاتهامه الدفين الذي أجبره اخلاصه لشقيقته على القيام به، فراح قلبها يبكي في صمت.

استدار أندريه داكريه نحو اليكسا، وأشار اليها بالنزول عن المنصة. «سنبدأ بالقياسات حالاً»، قال بصوت يرتجف من الاثارة، ثم التفت إلى مدام فيرونيك وسألها بعد تفكير، «هل يمكنك الاستغناء عن اليكسا هذا الصباح، يا مدام؟».

«بالطبع، يا مسيو»، أجابت المدام، وكانت اليكسا قد القت نظرة أخيرة على ظهر ريفيل العريض قبل أن تهرع الى غرفة عمل أندريه داكريه.

«ان لريفيل عيناً ثاقبة فيما يتعلق بالنساء»، ألمح المصمم عندما

وقفت أمامه مكسوة بالساتان الابيض المشبوك بالدبابيس بصورة مؤقتة. «أو ربما كانت معرفته نابعة من اهتمامه الشخصي بك؟» أضاف أندريه داكريه بومضة خبيثة في عينيه.

«لا أدري، يا سيد داكريه»، اجابت اليكسا بجفاف.

«أوه، تعالى الآن، يا اليكسا! يمكنك التحدث معي بحرية ونحن نعمل». قال ضاحكاً.

«يمكننا أن نتحدث بحرية، يا سيد داكريه، لكن ليس عن ريفيل برادستون»، قالت موافقة بحذر.

«أه، أنت ترغبين في الحفاظ على علاقتك معه خصوصية، لكنني لاحظت بأن الصحافة لن تسمح بذلك»، قال وهو يبتسم مصعّراً خديه والدبابيس تطل من بين شفتيه.

«هل تصدق كل ما يكتب في الصحف؟» سألته باستغراب، وبحذر شديد.

«اذا كنت تسألينني إذا كنت أصدق ما تشيعه الصحف من أنك الصديقة الجديدة التي تعيش مع ريفيل برادستون، فان جوابي هو لا»، أعلن ادريه داكريه، وهو يحرك الدبابيس بين شفتيه. «ريفيل ليس هو الوحيد الذي يمتلك عيناً ثاقبة. أنت لذيذة وطاهرة وبريئة، وربما ذلك يفسر لمحة السخرية التي شاهدتها في عينيه عندما اقترح بأنك يجب أن تعرضي ثوب الزفاف».

حملقت اليكسا بدون أن تتكلم للحظة، ثم غمر الدفء قلبها البارد الذي نجح في جلب الدموع الى عينيها. «أشكرك، يا سيد داكريه».

رفع حاجباً مضحكاً. «لماذا تشكرينني؟».

«لأنك لست مستعداً لتصدق الأسوأ عني»، اجابت اليكسا

بهدوء وببساطة، وابتسمت عيناه البنيتان الدافئتان في عينيها لحظة قبل أن يتقمص التعبير الجدي.

«لا تسترخي، يا اليكسا!» قال بصوت عملي. «كيف يمكنني اجراء التعديلات الضرورية اذا استرخيت مثل حيوان منهوك!».

ابتسمت اليكسا وهي تقوّم كتفيها وتقف كالتمثال المطلوب فيما كان هو يشبك الدبابيس ويسرّج حيث تدعو الحاجة، لكنه كانت هناك مسحة حزن في ابتسامتها، لو أن ريفيل يستطيع فقط أن يقنع نفسه ببراءتها بنفس الطريقة التي فعلها اندريه داكريه.

الفصل الخامس

«خذي اجازة بعد الظهر واستريحي في نهاية الاسبوع»، قالت المدام عندما توقفن للغداء يوم الجمعة. «حيث ابتداء من يوم الأثنين ستعملين بخطة ضعف خطوتك العادية».

عرفت اليكسا ماذا يعني ذلك. فعندما تقول مدام فيرونيك بأنهن سيعملن «ضعف الخطوة العادية»، فانها تعني تماماً ما تقول، ذهبت اليكسا إلى بيتها لتظل نصف ساعة في حمام ساخن حتى خف الارهاق في عضلاتها المتألمة.

عندما وقفت، توتر جسمها، وخفق قلبها بين ضلوعها هناك غريزة دفينة حذرتها بأنه سيكون ريفيل عندما رن جرس الباب، وعندما رن جرس الباب باصرار، عرفت بأنها لا تجرؤ على تجاهله.

«إحزمي كيساً»، أمرها ريفيل بطريقة ديكتاتورية عندما دخل إلى شقتها بدون أن ينتظر دعوة. «ستأتين معي لنهاية اسبوع».

تصلبت اليكسا وهي تواجهه. «ليست لدي نية في الذهاب معك إلى أي مكان»، قالت محتجة. «إنه ليس من حقك أن تقتحم شقتي، ولا يحق لك أن تفرض علي رغباتك».

«انني بحاجة للراحة بعيداً عن المدينة، وكذلك أنت، ونحن بكل بساطة نضيع الوقت في الجدال، يا اليكسا». نظر إلى الساعة الذهبية في معصمه. «هناك طائرة يجب أن نلحق بها في أقل من ساعتين، واقترح أن لا تحزمي أي شيء خيالي. فقط بنطلونات وبلوزات باردة».

«هل يمكنني أن أعرف إلى أين نحن ذاهبان؟» سألت بخبث.

«اننا ذاهبان إلى ايزلوان بارك، هيا أسرعي، فليس أمامنا وقت».

أخذت اليكسا كيسها الخاص بالويك إند ودست فيه بضعة بلوزات وبنطلونات، ثم تحققت من كيسها كيلا تنسى شيئاً.

وقفت طائرة ذات محركين كانت في حالة انتظار، وكان قائدها يقوم بالفحوصات اللازمة عندما اقتربا منه. رفع يده بالتحية إلى ريفيل، وابتسم لأليكسا. دخلا إلى الطائرة وحزما أنفسهم في مقعديهما.

لم تركب اليكسا طائرة صغيرة من قبل، وكانت عصبية بشكل واضح، لكن ريفيل لم يكن مدركاً لشعورها في تلك اللحظة.

تحدث قائد الطائرة مع برج المراقبة، وادار المحركين فيما كان ينتظر التعليمات، واستطاعت اليكسا أن تحس بالذبذبات تحتها. اتكأت في مقعدها وحاولت الاسترخاء وهم يتجهون ببطء نحو المدرج. أقلعت طائرة بوينغ، وهبطت أخرى، ومن ثم تقدموا نحو المدرج. تلقى الطيار التعليمات النهائية من البرج، وتقدموا بسرعة جعلت اليكسا تلتقط انفاسها، أغلقت عينيها، وشعرت بهبوط، وعندما فتحت عينيها ثانية كانوا قد أصبحوا محمولين في الجو.

«انني لم أسمع بايزلوان بارك»، سألت اليكسا بسرعة.

«إنه مكان خاص وجديد، وقد بدأ فيه بايرون روكفورد مشروع حيواناته الأليفة منذ حوالي سنة، ونحن نتولى الجانب الترويجي له».

«هل ذلك هو السبب لرحلة الويك أند هذه إلى ايزلوان؟».

«إنه أحد الأسباب»، قال ريفيل بابتسامة دافئة.

كان يوماً صافياً للطيران، وركزت اليكسا نفسها في مقعدها وراحت تستمتع بالطيران بالرغم من طعنات القلق.

بريتوريا تمتد تحتهم بشوارعها المحفوفة بالاشجار ومبانيها الشاهقة المحاطة بالجنائن وكانت تبدو بكل وضوح، لكن بعد وقت قصير كانوا يحلقون فوق مزارع التبغ وبساتين الفاكهة حيث تطل التلال على الوديان الخضراء التي تجري فيها روافد نهر ليمبوبو.

تغير المشهد تحتها بسرعة وبشكل مثير، وقد نسيت تقريباً كل شيء عن ريفيل عندما لمست يده كتفها، مما جعلها تقفز وتستدير في مقعدها لتراه يشير اليها.

«تلك هي سلسلة جبال سوتبانسبرغ امامنا وخلفها منطقة الشجيرات، أو باوباب كما يسميها بعض الناس». قال لها موضحاً. «هل وصلت إلى هذه المنطقة شمالاً من قبل؟».

«لا، أبداً»، قالت معترفة، وهي تهز رأسها، ونظرتها منجذبة إلى نظرته كالمغناطيس.

«اذا استمريت في النظر لي هكذا، فانني سأعانقك»، حذرها ريفيل، وامتدت يده إلى مؤخرة رقبتها، وسحبها نحوه عبر الممر الضيق بين مقعديهما، وعانقها لاستخراج الجواب الذي تركها

تهتز وترتجف. كان عناقاً قصيراً لكنه أثبت لها مرة أخرى جزء من عقابه الانتقامي.

«نحن الآن نطير فوق لويزفيل»، قال الطيار. «وسوف نهبط في ايزلوان في غضون خمس دقائق، لذا تأكدوا من أحزمتكما على سبيل الأمان».

كانت هذه أيضاً بلد الماشية، اكتشفت ذلك من فرحها عندما نظرت من النافذة والقت نظرتها الأولى على سلالة الماشية الأفريقية الشهيرة بقرونها الطويلة، والحدبة المألوفة فوق اكتافها. كانت اجسامهم البنية الذهبية الضخمة تلمع في نور الشمس حيث ترعى في قطعان ضخمة.

خفض الطيار السرعة ليطير منخفضاً فوق البارك شمالي لويزفيل، وفي شمس بعد الظهر المائلة استطاعت أن ترى حمير الوحش وانواع عديدة من ذكور الوعل والماعز والارانب.

هبطت الطائرة، وتوقف المحركان، وبعد ثوان كان ريغل يساعد اليكسا في الهبوط على أرض صلبة. الهدوء، والحرارة، ورائحة البرية للشجيرات اندفعت نحوها لتغلفها، لكن الوقت لم يسمح لها بالاستمتاع بها عندما سحبها ريفيل نحو سيارة اللاندروفر التي خرج منها رجل عملاق ببنطلون خالي وجاكيت سفاري ليحييهما.

«لقد وصلتما في الوقت المحدد»، قال لهما وهو يبتسم، عندما أمسكت يده الضخمة ريفيل. «خيراً فعلت بحضورك خلال اشعار قصير، يا ريفيل».

«هذه اليكسا درو. يا اليكسا، أود أن تقابلي صديقي القديم، بايرون روكفورد».

«يسرني أن أقابلك، يا سيد روكفورد».

«وأنا أيضاً»، قال لها مبتسماً. «والاسم هو بايرون. نحن لا نقف في احتفال هنا».

وضع الطيار حوائجهما في اللاندروفر، وبعد كلمات قصيرة مع ريفيل، عاد إلى الطائرة.

«هل نذهب؟» اقترح بايرون، وبعد لحظات أجلست اليكسا في المقعد الخلفي، فيما جلس ريفيل في المقدمة مع بايرون. أخذت عيناها تفتشان عن آثار للحياة الحيوانية، وقفز قلبها عندما خفض بايرون من سرعته عندما كانوا يجتازون قطيعاً من الزرافات باعناقها الطويلة.

«عندي اثنا عشر فداناً من الأرض، وقد رُبيت فيها كل انواع الحيوانات ما عدا الفيل والأسد»، كان بايرون يشرح لريفيل. «يمكن أن أغفل الفيل لأنه يكلف كثيراً لحجزه في سياج قوي، لكنني أنوي استحضار أسد إلى البارك خلال سنة أو سنتين».

«كيف يشعر المزارعون في المنطقة حول هذا الشيء؟» سأل ريفيل مستعلماً.

«إنهم سعداء جداً بذلك، ولا يعترضون»، اجاب بايرون. يقع المخيم أمامهم، وقد فتحت البوابة بواسطة حارسين. رفع بايرون يده بالتحية عندما اجتازت اللاندروفر الحارسين بغمامة من الغبار تهب خلفها، وقادها رأساً باتجاه المنازل الخشبية الكبيرة القائمة على جانب التلة بين الاشجار.

«سنتناول شيئاً بارداً نشربه هنا في منزلي، وبعد ذلك سآخذكما

في جولة سريعة في المخيم لأريك التحسينات التي قمنا بها منذ زيارتك الأخيرة». قال بايرون مخاطباً ريفيل.

شعرت اليكسا بالغبار والحرارة وهما يتبعان بايرون روكفورد إلى الخيمة الظليلة الباردة على طول المنزل الخشبي، ونظرة ريفيل الساخرة جعلتها تشعر بالأسوأ. اشار بايرون نحو الكراسي القصبية وما أن جلسا حتى ظهر خادم كأنه رهن الاشارة يحمل صينية عليها بيرة مثلجة وابريقاً من عصير الفواكه.

«ماذا أستطيع أن أقدم لك، يا اليكسا؟» قال بايرون وهو يبتسم لها ويشير إلى الصينية التي وضعت على طاولة عند كوعه. «بيبسي أم عصير فواكه؟».

«سآخذ عصير الفواكه، أشكرك»، أجابت اليكسا.

فتح الرجلان علب البيبسي وراحا يشربان كأنهما عطشانين فيما كانت اليكسا تشرب عصير الفواكه.

رن جرس الهاتف داخل المنزل الخشبي. لقد كان مكاناً عصرياً مريحاً في محيط هادىء، واعتذر بايرون بسرعة لكي يجيب، لكنه عاد بعد ثوان ليعتذر.

«لدينا مشكلة في محطة المياه»، قال شارحاً. «ان هذا يعني أننا سنؤجل جولتنا في المخيم حتى الصباح، لكن أرجوكما خذا راحتكما واشربا المزيد، وخادمي سيأخذكما إلى منزلكما الخشبي عندما تكونان جاهزين»، قال مبتسماً. «أراكما لاحقاً».

منزل خشبي؟ طعنتها هاتان الكلمتان وهي تراقب بايرون يصعد التلة. لقد استعمل صيغة المفرد، لكنه بكل تأكيد يعني اثنين؟ واحد لريفيل، وواحد لها؟ لا تكوني حمقاء! لا تتركي خيالك يسرح بعيداً!.

«انني مندهشة لأن بايرون لم يجد غرابة في مرافقتي لك في هذه الرحلة بدلاً من أحد موظفيك... مثل سكرتيرتك، على سبيل المثال».

رفع ريفل حاجبه بسخرية. «أنا لا أحتاج إلى خدمات سكرتيرة في هذه الرحلات، وأستطيع أن أؤكد لك بأن بايرون لم يجد في الأمر أية غرابة بأنني قررت احضار إمرأة إلى هنا.

«هل فعلت هذا من قبل؟».

«عدة مرات خلال السنة الماضية»، قال معترفاً وبدون أي ارتباك، مقدماً لها كوباً آخر رفضته، وصب لنفسه كوباً آخر من البيرة.

«اعتقد أنك أحضرت كارول روس؟» سألت بجرأة.

«ليس بالضرورة أن أحضر كارول دائماً».

«يجب أن أقول أنك سيد من يشير باصبعه للاخريات».

«هناك فرق، اذا كان يهمك أن تفكري بذلك». قال لها مبتسماً.

«وأية لعبة هي تلك؟» سألت بطريقة غير ضرورية.

«انها لعبة تستثني الزواج، والتي تتركني أنا والسيدة التي تكون معي، حرّين في الحضور والذهاب كما يحلو لنا».

«لا ارتباطات، لا مسؤوليات، هذه لعبة سخيفة، وجبانة نوعاً ما، على ما أعتقد».

«أنت نفسك مطواعة عند اشارة اصبع»، قال متهماً اياها، بصوت عميق خشن. «ماذا يمكن أن يكون لعبتها بدون احساس وبدون اهتمام مع الاشخاص الذين حطمت حياتهم».

عرفت جيداً سخافة دفاعها عن نفسها. لقد ظهر لها أنها مهما

تقول، ومهما تفعل لا يمكن أن يغير رأيه فيها، ومع ذلك فان هذا لا يمنعها من المحاولة. «انني لم أفعل أي شيء لايلام أحد، وأتمنى لو تصدق بأنني لست مذنبة في تحطيم حياة شقيقتك، أو حياة زوجها».

«أوه، حقاً».

«لقد اخبرتك من قبل بأن ما حدث لم يكن غلطتي»، قالت محتجة.

«ان عمك وعمتك لم يوافقا معك، وقد طرداك، على ما أذكر».

«ان عمي وعمتي أعطياني بيتاً خلال عطلتي المدرسية فقط لأنهما اكتشفا رغبتي في تحصيل معيشتي من خلال المساهمة في أعمال الفندق».

«ما هو الوقت الذي استغرقتيه للتفكير بهذا الامر؟».

«إن عقلك أصبح مشحوناً بشهوة الانتقام بحيث لا يمكنك التعرف على الحقيقة حتى ولو كانت ماثلة أمام ناظريك».

كان ريفيل أصمّاً للمرارة واليأس في صوتها. إنه يحاول جاداً لكشف الحقيقة وكان كمن تأكل النار في احشائه.

«انني أريد أن أصارحك، يا اليكسا، بأن لديك القدرة على جعلي أجد نفسي بغضب ألعب بفكرة أن اخلاصي ربما أسيء فهمه».

حملقت فيه بعجز، وهي لا تدري ماذا تقول في مواجهة مثل هذا الاعتراف المذهل، وفي جزء من الثانية رأت اللهب في عينيه، لكنه أطلقها وهو يتمتم بقسم على شفتيه وسار نحو المنزل

الخشبي بحثاً عن خادم بايرون روكفورد ليريهما المكان المخصص لهما.

لحقت اليكسا كلا من ريفيل والخادم، وهي مشتاقة لأخذ دوش بارد واستبدال ثيابها الدافئة بثياب اكثر برودة، لكنها كانت مشتاقة اكثر للبقاء لوحدها لفترة.

فتح الخادم المنزل الخشبي، وناول المفتاح إلى ريفيل، وانحنى مبتعداً بسرعة، وابعدت اليكسا شعور القلق وهي تتقدم ريفيل إلى داخل المنزل الخشبي البارد.

سرت موجة هلع في اوصال اليكسا، واستدارت لتواجه ريفيل.

«يجب أن تكون هناك غلطة ما».

«ليست هناك غلطة، فاننا سنتقاسم هذا المنزل الخشبي خلال اقامتنا هنا في ايزلوان»، قال مبتسماً، وهو يقفل الباب ويضع المفتاح على طاولة صغيرة.

«لكن هذا ليس هو موضوع السؤال!» قالت باحتجاج.

«يا عزيزتي اليكسا، لو خطر ببالك أن تلقي نظرة، فستجدين بأن هناك سريرين في هذا المنزل الخشبي»، قال ريفيل ساخراً وهو يبتسم.

«لا يهمني اذا كان هذا البيت بثلاثين غرفة نوم ومثل عددها حمامات! انفجرت غاضبة وهي تتراجع نحو الباب على ساقيها اللذين اخذا يرتجفان. «انني لن اقيم هنا معك، وعندما اجد صديقك بايرون روكفورد، سأعلمه بذلك»، وأخذت على غير هدى تفتش عن قبضة الباب وتديرها.

«ارجوك أن تأخذي حريتك وتفعلي ما يحلو لك» ضحك ساخراً ليوقفها عندما فتحت الباب، «لقد تبين أن هذا هو المنزل

الخشبي الوحيد الخالي في بارك حيوانات الصيد، لكن بايرون سيكون مسروراً ليعطيك كيساً للنوم اذا كنت تفضلين النوم في الخارج مع الافاعي والحشرات».

«أفاعي وحشرات؟» رددت وهي ترتجف، مغلقة الباب بسرعة لتواجه ريفيل الذي لم يتحرك من مكان وقوفه. «هل هناك حقاً أفاعي في هذا الجزء من البلاد؟».

«اذا كنت لا تصدقيني...» وابتسم دون أن يكمل جملته وهو يشير نحو الباب.

لقد هزمت وعرف هو ذلك... عليه اللعنة! اذا كان هذا هو المنزل الخشبي الوحيد الخالي في البارك، فانها ستشاركه فيه. على كل حال، هناك سريرين، لكن ذلك التفكير لم يكن مريحاً لها.

«هل ستبقين، أم تخرجين؟» سألها والضجر بادٍ في صوته، ووجدت اليكسا نفسها مضطرة للرضوخ الى الأمر الواقع الذي لا مفر منه.

واجهته بقدر ما تستطيع من الكبرياء وقالت بصوت بارد، «انني باقية لأنني أعلم بأني أفعل ذلك لأنني لا استطيع ايجاد البديل».

«في تلك الحالة يمكنك استخدام الحمام أولاً، لكن أسرعي»، قال بسرعة، وهو يلتقط كيسه ويدخل إلى احدى غرفتي النوم.

أقفل الباب خلفه باحكام، وهو واثق بأنها لن تهرب منه، وسرت في أوصالها رعشة من الخوف وهي ترفع كيسها عن الأرض وتدخل غرفة النوم المقابلة لغرفة نوم ريفيل.

شعرت بالانزعاج لأن ريفيل قد يكون قاسياً ومتوحشاً، لكنه قد

يكون أيضاً لطيفاً، وهي غير واثقة ما الذي يخيفها اكثر.

فتحت سحاب كيسها بعصبية، وأخذت كيس الاسفنج مع بنطلون وقميص.

دخلت اليكسا إلى الحمام، وأحكمت اغلاق الباب خلفها قبل أن تخلع ثيابها المغبرة ووقفت تحت الدوش. فتحت حنفية الماء البارد، وراحت تستمتع بالماء البارد يتناثر فوق جسمها قبل أن تغسل شعرها وتفرك جسمها بالصابون.

أوه، يا الهي! لماذا هي تفكر في ذلك، ولماذا كان ريفيل برادستون هو الوحيد الذي شعرت بأن قلبها الآن مقيد نحوه بسلاسل خفية؟

«أسرعي! أنت لست الوحيدة التي هي بحاجة الى الدوش!» تطفل صوت ريفيل الخشن على افكارها المرتبكة والمتألمة، واسرعت باقفال الحنفيات.

«سأخرج بعد دقيقة! صرخت قائلة.

استغرق خروجها من الحمام اكثر من دقيقة بمنشفة صغيرة ملفوفة على رأسها، وارتدت بنطلوناً ابيض وقميصاً أصفر.

«في الوقت المناسب! نفخ ريفيل عليها بغضب ساخر، وانتفضت اليكسا عندما نظرت اليه. كان عاري القدمين مثلها.

كانت احاسيسها تدور، وتسارعت دقات قلبها، وكانت عاجزة عن الحركة عندما سار نحوها. حاولت أن تنظر بعيداً لتجد أن نظرتها قد وقعت في شرك عينيه الغاريتين، وكانت ترتجف بعنف عندما وقف على بعد أقل من خطوة عنها.

سقطت المنشفة عن رأسها، وطوقت خصرها ذراع فولاذية،

عندما سحبها نحو جسمه القوي. وفي لحظة كان الدم يسرع في عروقها.

عانقها بعاطفة قوية ثم ما لبث أن أطلقها ريفيل بسرعة، وفي لحظة خوف اعتقدت بأنه عرف مشاعرها، لكنه، بالطبع، لم يفعل.

«كنموذج فان ذلك ليس بالردىء، إنه يجعلني أطلب المزيد، لكنني أعتقد بأن ذلك يمكن أن ينتظر حتى المساء».

إن الجزر السريع وسريان الدم إلى سطح بشرتها جعلها تدرك بارتباك بأنها تحمر خجلاً. لم تكن متأكدة فيما اذا كان جاداً، أم أنه يحاول اخافتها، لكنها لم تكن لتنتظر حتى تكتشف. اسرعت إلى أمان غرفة نومها وصوت ضحكته الساخرة يطن في أذنيها.

الفصل السادس

كانت ليلة دافئة، والسكون يخيم خارج المنزل الخشبي لا يعكره سوى الاصوات الغريبة لحيوانات البارك. تطفل على الصمت صوت مألوف. لقد كان صوت وقع قدمي ريفيل يقترب من باب غرفة نومها، فتصلبت اليكسا على الكرسي أمام طاولة التواليت المصنوعة من خشب الصنوبر، وتسارعت دقات قلبها.

الدقة القوية على بابها، رغم أنها متوقعة، جعلتها تتفاعل بعصبية، وفتح الباب قبل أن تنطق ببنت شفة.

«هل يمكنني أن أدخل؟» سأل ريفيل، وهو يقترب جلست جامدة أمام المرآة وقلبها يدق. كان شعرها لا يزال رطباً بعد الدوش.

«لماذا تزعج نفسك بطلب الاذن بالدخول عندما لا تنتظر الجواب،» قالت له باتهام، وهي تمسح شعرها، وتلفه.

«اتركي شعرك مسدلاً». خطا خلفها، وأمسك بمعصميها ليبعد يديها عن شعرها ويتركه متدلياً على كتفيها. التقت عيناه بعينيها عبر المرآة فابتسم. «انني أحبه هكذا».

«ماذا تريد، يا ريفيل؟» سألته بصوت أجش.

«أستطيع أن أضع قائمة طويلة بما أطلبه، لكن كل بنودها يمكن اختصارها بحاجة أساسية واحدة». رفع شعرها بعيداً عن رقبتها، «اليكسا»، تمتم في أذنها الصغيرة قبل أن يستقيم، وتنكمش منه عاطفياً وعقلياً.

«انني لست أداة في واجهة، ولا يمكنك أن تمتلكني»، قالت محتجة ببرود.

«لا تكوني واثقة من ذلك، يا صاحبة الوجة الملائكي»، قال مبتسماً، وهو يرفع يديه عن شعرها، ويضعهما في جيوبه فيما كانت عيناه على عينيها في المرآة. «إن لدي شعوراً قوياً بأنني أستطيع أن أمتلكك متى يطيب لي».

«لا!».

كان اعتراضها عنيفاً قابلة بضحكة ساخرة جعلتها تتذلل في اعماقها. «لقد اعتدت أن أسلي نفسي في طفولتي بالتقاط الفراشات في شبكة لكي اراقب الوانها، وكانت ترفرف بأجنحتها كأنني أنوي سجنها مدى الحياة».

«وهل اذكرك بفراشة في شبكة؟» سألته بامتعاض.

«نعم»، وأخرج يده من جيبه، وراحت أصابعه تتسلل من كوعها الى كتفها الناعم، ونزولاً إلى رقبتها، «عاطفتك مثل عاطفتي لكنك بانكارك ذلك أنت تضربين بجناحيك الجميلين ضد شبكة من صنعي)».

لقد كان صحيحاً، إن عاطفتها تميل إليه لكنها تريد أكثر من الارضاء العاطفي الذي بدأت تشك في أن ريفيل يستطيع أن يعطيها إياه.

«هل هذا هو جزء من العقاب الذي خططته لي، يا ريفيل؟» سألته والسخرية بادية في صوتها عندما نجحت في السيطرة على مشاعرها.

«هناك متعة كما أن هناك ألماً في معظم الأشياء التي تقدمها الحياة».

«وانت تبتغي أن تعب كفايتك من المتعة على حسابي قبل أن تؤلمني»، قالت له ببرود.

«ان الألم هو شيء كثيراً ما نفرضه على انفسنا عن طريق سلوكنا اللاواعي، أهذا ما تريدين قوله؟».

«تلك نقطة بحاجة إلى نقاش»، قالت له بسرعة، فابتسم.

«ايزلوان ليست بالمكان المثالي للمناقشة»، أمسكت يداه بكتفيها، ونظرته الساخرة التقت عينيها في المرآة فيما كان يخفض رأسه ليطبع بشفتيه قبلة على شعرها. «إن الأمن والسكينة في هذا المكان تميلان لسرقة الرغبة العدوانية مني».

اختفت صورته من المرآة قبل أن تستطيع التفكير في جواب مناسب، وادارت رأسها لتراقبه يتجه نحو الباب.

«قومي بمشوار الى منزل بايرون عندما تكونين جاهزة، سأكون في انتظارك هناك»، قال لها عندما وصل إلى الباب وابتسم لها من فوق كتفه بطريقة جعلتها تشعر بأن عظامها تذوب.

أغلق الباب خلفه، وجلست اليكسا كأنها مسمّرة وهي تصغي

لوقع قدميه. سمعت الباب الخارجي يفتح ويقفل، وخلال الصمت المخيم وضعت وجهها المرتجف بين يديها.

«رباه، ساعدني!» راحت تصلي بصوت ناعم. «ليست عندي القوة لأحمي نفسي من ريفيل».

لم تتلق جواباً لصلاتها، وهي لا تتوقع جواباً، وجلست لبعض الوقت وهي تصغي لأصوات الليل قبل أن تضع قليلاً من عطرها المفضل خلف أذنيها وغادرت المنزل الخشبي لتنضم إلى ريفيل.

كان ظلام في الخارج، لكن السماء كانت مرصعة بالنجوم، وكان البدر، كاملاً، ينير الطريق أمامها بشعاعه الفضي. تنشقت الهواء المنعش النظيف ملء رئتيها، وكانت خطوتها خفيفة فجأة وهي تهبط إلى منزل بايرون روكفورد ترافقها أصوات الضفادع القادمة من مكان غير بعيد.

كانت هناك نار مشتعلة، واستطاعت أليكسا أن تشم دخان الخشب في الهواء، واستطاعت أن ترى وهجها يمتد عبر المرج وهي تقترب من منزل بايرون الخشبي.

«هناك مثل قبائلي قديم في هذه الانحاء يقول، عندما تغطس سهامك في السم، حاذر أن توخز اصبعك». سمعت بايرون يقول وهي تدور حول زاوية منزله.

ثار فضول اليكسا. ما الذي جعل بايرون يقول تلك الملاحظة؟ تعجبت وهي تسير نحو الرجلين اللذين كانا يسترخيان في كرسيين مريحين من القصب من بين الكراسي المرتبة حول نار تشتعل في برميل موضوع على منصة فولاذية ذات أربعة أرجل. إن ناراً كهذه قد تعني فقط شيئاً واحداً. إنها سيشويان حيواناً. نظر بايرون ووقف على قدميه عندما شاهد اليكسا تتجه نحوهما.

«تعالي وانضمي الينا، يا اليكسا». قال لها بايرون وهو يشير إلى طاولة منخفضة إلى جانب كرسيه. «هل يمكنني أن أقدم لك كأساً من النبيذ؟».

«أشكرك»، ابتسمت اليكسا، وهي تقبل عرضه وجلست على كرسي شاغر بجانب ريفيل. «ما هذا؟» سألت بحدة.

«إبن آوى»، أجاب بايرون بسرعة، وهو يضع كوب النبيذ الابيض في يدها، وهي ترتجف.

«إنه يبدو غريباً».

«إنه يبدو بأنه سيعطيك لحم أوزة عندما تعتادين عليه»، ضحك ريفيل، وهو يضع يده على ذراعها على سبيل الاطمئنان، وكانت واثقة بأنه تحسس الشعرات الصغيرة الواقفة في بشرتها، لكنه رفع يده بسرعة والتفت الي بايرون الذي عاد إلى كرسيه. «متى تتوقع انجاز عمليات البناء؟».

«ان عندي أمل بأن ينجز في نهاية هذه السنة»، قال بايرون. «لقد وضعت كل أرصدتي المتوفرة في هذه العملية، وأنا على وشك بلوغ مرحلة طلب العون المالي. كما أننا نحتاج إلى الدعاية، وهناك يأتي دورك، يا ريفيل».

خمدت النار فيما كان الرجلان يتحدثان ويشربان البيرة، ووضعت شرائح اللحم على الشبلة الحديدية. فاحت رائحة اللحم المشوي مما زاد في شهيتها، لكن عقلها كان في دوامة. «هل فكرت في استخدام عارضات في حملتك الاعلانية؟» سألت اليكسا.

«عارضات؟» استعلم بايرون باستغراب.

شعرت اليكسا بعيني ريفيل عليها، لكنها ارتاحت للظلام الذي أخفى الاحمرار في خديها.

«أعتقد أن ما يدور في ذهن اليكسا، هو جلسة مع عارضات يرتدين السفاري، وتوخذ لهم صوراً بطريقة تعلن عن التسهيلات التي ستقدمها هنا في ايزلوان».

«هذه فكرة جيدة!» قال بايرون. «ما هي فكرتك يا ريفيل؟».

استدار ريفيل، وعيناه تومضان بغرابة في ضوء القمر. «أعتقد أنه اذا قررت اليكسا التوقف عن عرض الازياء فانني قد آخذ بعين الاعتبار منحها وظيفة في اللجنة الاستشارية لشركتي».

لم تكن اليكسا واثقة اذا كان يمتدحها أو يسخر منها، لكنها لكي تكون في الجانب الاسلم، قالت والسخرية بادية في صوتها. «سأرفض عرضك، يا ريفيل، لكن شكراً على أية حال».

«هذا مؤسف، لقد عرضت لتوك فكرة ذكية»، رد ريفيل وهو يهز كتفيه.

أحضر خادم بايرون أطباق السلطة ولفائف الخبز، فيما كان اللحم قد تم شواؤه ووضع على الطاولة مع الشوك والسكاكين. راحوا يساعدون أنفسهم بشرائح اللحم المبهّرة، ويملأون اطباقهم بالسلطة المعدة جيداً. غرقت اليكسا في الصمت وهي تأكل، وتصغي الى ريفيل وبايرون وهما يتناقشان حول موضوع توقعات بايرون للبارك.

كان الجو حول البرميل جو استرخاء حيث أخذت جمرات النار اللامعة قد أخذت تخف بسرعة. راح ريفيل يطلق النكات والضحكات عندما كان بايرون يشير إلى احداث حدثت خلال حياته كحارس للغابات.

وجدت اليكسا صعوبة في الابقاء على عينيها مفتحتين، ولم تستطع أن تقرر اذا كان اللوم يقع على كأسي النبيذ أم على الطعام اللذيذ. بدا أن صوتي ريفيل وبايرون كأنهما قادمين من بعيد، ورأسها أخذ يهتز من التعب.

«اعذروني»، قالت معتذرة، وهي تتثاءب خلف أصابعها، وتنهض على قدميها. «إنني لا أريد أن اكون وقحة، لكنني بكل بساطة لا أستطيع البقاء مستيقظة دقيقة أخرى».

«عذرك معك، يا اليكسا، اذا كنت تريدين أن تأوي إلى فراشك»، أعلن ريفيل من على كرسيه، جاعلاً إياها تشعر كأنها طفلة، لكن بايرون نهض بأدب، مانحاً إياها بعض الاعتراف كأنها كبيرة.

«تصبحين على خير، يا اليكسا»، قال لها بأسف. «قد لا تكون هناك أسود تحوم حول البارك، لكن بعض الحيوانات خطرة، وأنصحك بعدم التجول خارج بوابات المخيم في أي وقت خلال الويك إند بدون حراسة».

«لا حاجة للقلق»، قالت تطمئنه باخلاص. «رغم حبي لرؤية حيوانات البارك، فليست عندي النية بالمخاطرة بنفسي».

قالت لهما تصبحان على خير وغادرت، وهي تجد طريق عودتها إلى المنزل الخشبي تحت ضوء القمر. كانت تعبة، واغتسلت بسرعة وفركت أسنانها قبل أن تأوي إلى الفراش. ونظراً لعدم تعودها على السكون. فقد رقدت فترة وهي تحدق في

الظلام، لكن سرعان ما تثاقل جفناها، وغرقت في النوم خلال ثوان.

كانت احلامها مشتتة ومليئة بالصور المختلفة لريفيل. ان عقدة حلمها كانت مزعجة، ومع ذلك فهي لا تريده أن ينتهي. لقد كان جالساً إلى جانبها على السرير، يداعب شعرها بلطف بعيداً عن وجهها. وفي أقل من ثانية ذعرت لتكتشف أن هذا لم يكن حلماً، بل حقيقة. الباب مفتوح، والانوار الخارجية تشع في غرفة نومها. كان ريفيل جالساً إلى جانبها على السرير، وكان، في الحقيقة، يتكيء فوقها ويداعب خدها بأصابعه.

«لم أقصد ايقاظك، لكنك جميلة، يا اليكسا»، قال هامساً. يجب أن يكون هذا جزءاً من حلم جميل.

«يا الهي، يا اليكسا»، تمتم قائلاً، لكن اليكسا لم تستطع الاجابة، وراح قلبها يسرع في دقاته، المشاعر تماوجت في أعماقها، جذبها بقوة إليه واضعاً إحدى يديه على عنقها خلف شعرها، توهجت عيناه، جف فمها وهي تتوقع ما سيحدث كان رقيقاً للغاية، قبل عينيها ووجنتيها. فظنت أن قلبها سيتوقف ولكنه كان يهتز بين ضلوعها بقوة فخشيت ان يسمع هو هذه الدقات لم يعد لديها مقاومة لهذا السحر. أغلقت عينيها وأحست بأنها على غيمة من السعادة وهي لا تجرؤ على النظر إليه.

لكنه بسرعة أذهلتها، ابتعد عنها ووقف. ماذا جرى؟.

«ريفيل؟» حاولت أن تقرأ التعبير في عينيه عندما ادار رأسه

لينظر اليها، لكن وجهه كان في الظل.

«ليس بعد، يا اليكسا، في مرة أخرى، لكن ليس الآن»، رد عليها.

مرت لحظات على عقلها المذهول ليتعرف على السخرية في صوته.

«لعنة الله عليك، يا ريفيل!» قالت بغضب مشحون بالخزي وهي تجلس في السرير، «هل يتوجب عليك أن تقول ذلك».

«إنني أفضل الموت على أن أسمح لك بذلك النصر!»، قالت له بعنف.

«نامي جيداً، يا اليكسا»، ابتسم بسخرية، وغادر غرفتها وأغلق الباب خلفه.

تململت اليكسا في اعماقها بالخزي والعار وهي تتذكر ما جرى بينهما، وفي هذه اللحظة راح عقلها يذكرها بتحزير كارول روس. لا تقعي في غرام هذا الرجل! «أوه، يا الهي، لقد فات الاوان!» قالت بألم، وهي تدفن وجهها في الاغطية وجسمها ما زال يرتعش. «لقد ارتكبت تلك الجريمة التي لا تغتفر. لقد وقعت في غرام ريفيل، وسأقضي بقية عمري أدفع الثمن!».

استيقظت اليكسا في صبيحة اليوم التالي على صوت يطرق

عالياً على الباب الخارجي للمنزل الخشبي. مدت يدها إلى ساعتها. السابعة والنصف! إنها نامت أقل من ثلاث ساعات. عاد الطرق، وجرت نفسها من السرير وسحبت روبها لتسير مترنحة من غرفتها.

كان عليها أن تنظر عدة مرات من الداخل لتتعرف على خادم بايرون واقفاً عند العتبة. رمى اليها بصينية مغطاة بقماش أبيض، واختفى قبل أن تتمكن من شكره.

أين ريفيل؟ جلست عدة ثوان تنظر إلى الصينية قبل أن ترفع الغطاء لتجد أن خادم بايرون أحضر لها بيضتين مسلوقتين، وخبزاً طازجاً، وابريقاً من القهوة، وفجأة شعرت بأنها كانت جائعة.

«هالو، ما هذا؟» تمتمت عندما شاهدت ورقة مطوية تطل من بين وعاء السكر وابريق الحليب، وقفز قلبها عندما فتحتها لتجد خط ريفيل الشجاع يقفز عليها من الورقة.

«عندما تتناولين فطورك أقترح عليك أن تسيري وتجتازي منزل بايرون إلى المبنى الرئيسي. إسألي أي شخص عن مكتب بايرون. سأنتظرك هناك، وأسرعي اذا كنت ترغبين القيام بجولة في أرجاء المخيم. ريفيل».

جعدت اليكسا الورقة وقذفتها عبر الغرفة تعبيراً عن خلق غريب عن طبيعتها. بالأمس أثارتها فكرة الجولة في المخيم، لكن ليس في هذا الصباح، وليس بعد ما حدث الليلة، تمنت لو أنها

تستطيع أن ترفض الذهاب، لكنه في الواقع لا خيار أمامها. ان رفضها سيثير الكثير من الفضول، وهي لا تستطيع تحمل ذلك.

فقدت شهيتها، لكن رائحة القهوة كانت لذيذة، فصبت لنفسها كوباً. شربته بسرعة قبل أن تأخذ دوشاً وتبدل ثيابها.

لم يكن من الصعب العثور على مكتب بايرون. إنه في القسم الاساسي من المبنى الرئيسي، وقد اهتدت بصوت كل من بايرون وريفيل، فسارت باتجاه الباب الذي كان مفتوحاً قليلاً. وعندما دخلت، نظر بايرون لدى سماعه وقع خطوتها.

«صباح الخير، يا اليكسا». ابتسم لها. «خذي مقعداً، فلن نبقى هنا طويلاً».

«هل نمت جيداً، يا اليكسا؟» سألها ريفيل.

«لقد نمت بصورة جيدة جداً، أشكرك»، كذبت عليه.

واصل بايرون حديثه مع ريفيل، فيما راحت اليكسا تتفرج على لوحات لبعض الحيوانات.

«اعذرني على تطفلي يا بايرون، لكنني أعتقد أنها لوحات جميلة، فمن هو الرسام؟» قالت معتذرة.

«إنها ميغان أوبريان من لويزفيل»، رد عليها بابتسامة خافتة، «إنها شابة موهوبة، وسوف تستأجر محلاً لعرض لوحاتها، مع

بعض الادوات الحرفية الغريبة المصنوعة باليد».

نهض ريفيل ووقف خلف اليكسا ليدرس بعض اللوحات من فوق كتفها.

«هذه هي اللوحة التي نحتاجها، يا بايرون، فهل تعتقد أن هذه الشابة يهمها أن ترسم لوحتين لنا؟» سأله وهو يضع اللوحة على مكتب بايرون.

«بثمن، على ما أعتقد؟».

«هذا طبيعي»، رد ريفيل.

«أشك في رفض ميغان، لكنني لا أستطيع أن أضمن اي شيء»، قال بايرون.

«حدد لي موعداً، يا بايرون، واترك الباقي لي»، قال ريفيل.

استطاعت اليكسا أن تتنبأ بحصيلة لقاء بين ريفيل وتلك الفنانة صاحبة تلك اللوحة الاصلية. «هيا، يا اليكسا»، قال ريفيل قاطعاً عليها حبل أفكارها. «إن معنا اللاندروفر خاصة بايرون هذا الصباح، واذا لم نغادر الآن فلن نعود في موعد الغداء».

أمسك بذراعها، واخرجها من المكتب، والى خارج المبنى حيث تقف اللاندروفر الخضراء في ظل أشجار الأكاسيا. لم تتردد في دخول المركبة هرباً من الحر. صعد ريفيل خلف عجلة القيادة وادار المحرك وأقلع بها. جلست اليكسا إلى جانبه متصلبة، فيما

كانت السيارة تمر بين المنازل الخشبية باتجاه بوابات مدخل المخيم.

«اليس لديك شيء تقولينه؟» سألها ريفيل.

«ماذا تريدني أن أقول، يا ريفيل؟» سألته بمرارة.

«لقد أوضحت لي عند لقائنا الأول في مكتبك بأنك لا تشعر بشيء نحوي سوى الاحتقار. مع ذلك، أستطيع أن أفهم مدى كرهك لنفسك لأنك تريدني، وكل ما أستطيع أن أقدمه لك هو عطفي، لكن ذلك ليس هو ما تريد، أليس كذلك؟».

«لا، لعنة الله عليك، أنا لا أريد عطفك!» قال منفجراً وهو يدوس على الفرامل، ويوقف السيارة تحت شجرة أكاسيا. استدار نحوها بحركة وحشية، فوقعت في شرك الغضب الناري في عينيه.

الفصل السابع

سرت موجة من العجز في أوصال اليكسا وهي جالسة تحدق في ريفيل، وجزء خفي منها اراد الانضمام الى الكورس عندما بدأ زيز الحصاد يصرخ عالياً بين الاشجار.

«أعتقد بأنني أعلم ما هو هدفك، يا ريفيل. إنه ليس العاطفة هو الذي تهدف اليه، إنك تريد امتلاك عقلي وروحي.

إنك تريد المزيد، وانت في الموقع المناسب لانجاز ما صممت على القيام به. ان كلمة هنا وهناك في الاتجاه الصحيح يمكنها أن تحطم مستقبلي، ولا أحد يتمتع مثلك في القوة الاعلانية العالمية. هذا هو هدفك الحقيقي، يا ريفيل، أليس كذلك؟».

«هذا خطاب جميل، يا عزيزتي»، قال مرحباً بابتسامة. «ارجو أن تكوني قد شعرت بتحسن الآن وأن تكوني قد افرغت كل ما في صدرك؟».

شعرت بالاختناق. إلى متى يمكنها أن تتحمل سخريته واهاناته؟ نظرت من النافذة التي إلى جانبها، لكن الدموع حجبت رؤيتها، وكانت تحاول جاهدة مسحها عندما أصابع ريفيل أمسكت بذقنها لتدير رأسها فشاهد الدموع التي حاولت اخفاءها.

«دموع، يا اليكسا؟» استمر في سخريته لها. «اذا كنت تعتقدين أن الدموع ستحل المشكلة، فأنت مخطئة يا عزيزتي، لذا من الأفضل تجفيفها، وتقبلي الحقيقة بأنني سأكون قاسياً عليك مثلما اكون على نفسي حتى أعرف كل التفاصيل الحميمة عنك».

«انني اكرهك، يا ريفيل برادستون!» قالت وهي تبعد يده وتفتش بدون جدوى عن محرمة فقط لتتحمل المزيد من الاذلال لقبلولها للمحرمة التي قدمها.

«انتبهي، يا حبيبتي»، قال محذراً، وهو يعيد المحرمة إلى جيبه بعد أن أنجزت مسح دموعها. «يقولون أن الكراهية هي قريبة الحب، فاذا كان هذا صحيحاً، فانني قد أجعلك تحبينني مثلما اريدك».

هبت غيمة من الغبار خلف اللاندروفر وهو يندفع بها، فيما جلست اليكسا صامتة لفترة طويلة، وهي تحاول التغلب على بؤسها وتستعيد وضعها الطبيعي. الكراهية هي قريبة الحب. راحت كلمات ريفيل تردد صداها في ذهنها. نعم، إنها تستطيع أن ترى الحقيقة في ذلك. فقط الشخص الذي يحبك هو الذي يستطيع أن يكرهك ويهينك بما يكفي ليجعلك تكرهينه. لو أنها

لم تكن حمقاء بوقوعها في غرام ريفيل، فلم تكون لديه القوة لايلامها إلى هذا الحد. أوه، اللعنة! لماذا كان ريفيل برادستون، من بين كل الناس!.

كان ريفيل يقود السيارة ببطء خلال نصف الساعة الماضية، لكنها نظرت اليه بحدة عندما أوقف اللاندروفر إلى جانب الطريق بدون أن يوقف المحرك.

«لماذا توقف؟» سألت بعصبية.

«أريد أن أريك شيئاً قد لا يساعدك الحظ في رؤيته ثانية»، ابتسم، ودس ذراعه حول كتفيها. «إتكئي بهذه الطريقة، ودعي عينيك تتبعان الجهة التي أشير اليها».

أثارها الفضول لرؤية ما قال، ونظرت إلى الجهة التي كان يشير إليها.

بين الأشجار، ومختفياً تقريباً بأوراق الشجر، وقف حيوان ضخم بقرون معقوفة، فشعرت اليكسا بدقات قلبها تتسارع من منظره.

«إنه بقر الوحش، أليس كذلك؟» همست وهي خائفة.

«نعم»، تمتم في أذنها. «ان بقر الوحش هو عموماً مخلوق خجول ومراوغ، ومعطفه الرمادي المخطط هو بمثابة تمويه في الشجيرة».

وقف ثور بقر الوحش ساكناً، ولم تكن هناك أية رعشة في جسمه العضلي، الضخم. هل هو مدرك لوجودهما؟ لم تصدر عنه أية اشارة، ووجدت اليكسا نفسها عاجزة عن سحب عينيها بعيداً عن شيء شاهدته فقط في الصور من قبل.

«إنه جميل و. . . أوه، لقد ذهب!» تنهدت عندما الغصن المتأرجح كانت الدلالة الوحيدة على أن ثور بقر الوحش كان هناك.

فجأة أصبح اهتمامها مركزاً على شيء اكثر خطورة من ثور بقر الوحش. كانت مدركة بأن يدي ريفيل على كتفيها، فتسارعت دقات قلبها إلى ظهرها. ابتعدت عنه بدون أن تنظر اليه. كان اللاندروفر ساخناً رغم النوافذ المفتوحة، وصوت المحرك جعلها تشعر بالنعاس، لكنها كانت مستيقظة عندما دخلا منطقة كبيرة خالية من الاشجار.

«أوه، انظر!» قالت اليكسا بنعومة، وهي تشير نحو عدة أجناس من الوعول ترعى في المرج، فأوقف ريفيل اللاندروفر تحت شجرة أكاسيا ظليلة.

«يبدو أن هذا هو يوم سعدك»، وابتسم دون سخريته المعتادة وأوقف المحرك، وانتقل قلبها الى صدرها.

لو أنه يبتسم هكذا دائماً. لو أنه فقط. . . ! في تلك اللحظة سيكون أسلم لها أن تركز النظر الي الحيوانات.

«إنها تبدو هادئة وراضية، لكن من المؤسف أن بايرون سيحضر أسداً إلى البارك للاخلال بالوجود المسالم لتلك الحيوانات». قالت وهي تعبر عن الافكار الحزينة المزعجة في عينيها.

«للحفاظ على حيوانات الصيد تلك بنسب معقولة فانه يتوجب

على المرء انتقاءها من حين لآخر، وهذه مهمة غير سارة، لكن بوجود الاسد في البارك فان الانتقاء لن يكون ضرورياً»، قال ريفيل شارحاً وهو يدرسها بانتباه. «أية طريقة تفضلين؟».

«كلتاهما قاسيتين، لكنني أعترف أنه، بوجود الاسد في البارك، فان بايرون سيتعامل مع الوضع بصورة طبيعية، و..» ارتجفت، «ويجب على المرء أن لا يغفل الحقيقة بأنها ستكون موضع اهتمام السائحين».

«يبدو أنك لست تلك العاهرة القاسية القلب التي اعتقدتها». نظرته الطويلة ارسلت الرعشات في اوصالها.

«انت ترتعشين»، قال وهو يشدها إلى صدره، وقد يكون من الطبيعي أن تميل برأسها على صدره، لكنها لم تجرؤ على الاستسلام لتلك الرغبة.

«أليس من الواجب أن نعود الى المخيم؟» قالت وهي تحاول جاهدة أن تحول انتباهه إلى مكان أسلم فيما كانت تحاول تحرير نفسها، لكنها فجأة وجدت نفسها واقعة في شرك ذراعيه القويتين. «دعنا نذهب، يا ريفيل!» توسلت اليه بقلق.

«لا أستطيع»، تمتم والشهوة تطل من عينيه. «اللعنة، يا اليكسا، لا أستطيع أن أبعد يداي عنك!».

«ريفيل...».

«لا تقولي شيئاً!» أوقفها بأصابعه على شفتيها المرتجفتين. «لا تقولي أي شيء أبداً!».

رفع أصابعه عن شفتيها، فعرفت أنه سيقبلها، بالرغم من كل ما حدث، فقد اشتاقت لقبلته.

تعلقت شفاههما، وراحت ايديهما تنشد المتعة في لمس

بعضهما لبعض، وعندما انفصلا أخيراً كانا يلهثان ويرتجفان من شدة الانفعالات التي أثارها كل واحد منهما في الآخر.

لقد حدث شيء ما. شيء لا تستطيع أن تسميه، لكنها تستطيع أن تشعر به. لكنه سرعان ما غاب في اللحظة التالية عندما شاهدت ومضة الغضب المألوفة في عينيه.

«يا الهي، أنت...».

«لا!» هذه المرة كانت أصابع اليكسا هي التي أوقفت الكلمات على شفتي ريفيل، وهزت رأسها ببطء، والتوسل في عينيها الجميلتين. «لا تفسد هذه اللحظة»، حذرته بنعومة. «قد لا يكون بيننا ثانية أي شيء طيب، لكننا على الأقل ستكون بيننا هذه اللحظة لكي نتذكرها».

لسبب ما غامض ارادت أن تبكي، لكن التفكير بسخريته جعلها تخنق دموعها. نظرت أمامها عندما ادار محرك السيارة، وعادا إلى المخيم صامتين.

«ان لديك موعداً مع ميغان اوبريان عند الثانية والنصف من بعد الظهر»، أعلم بايرون ريفيل بعد عودته إلى المخيم بوقت قصير.

«أين؟» سأل ريفيل.

«في بيتها في لويزفيل، وهو على بعد حوالي عشرين دقيقة قيادة من هنا». واستدار بايرون عن ريفيل ليخاطب اليكسا. «وأنت نرحب بمجيئك معنا، وأستطيع أن أعدك بأنك ستجدين أعمالها الأخرى هامة».

«أحب الذهاب معكما، وأشكرك على دعوتك لي»، وابتسمت اليكسا له.

كان ستوديو ميغان أوبريان في كوخ على أرض منزل والديها،

وكل الغرف، ما عدا الحمام والمطبخ. كانت مكدسة بالوحات، والمنحوتات، والقوارير الفخارية، والمنقوشات الخشبية والمسابح الملونة. الفنانة نفسها كانت صغيرة ونحيلة، ولا يزيد عمرها عن تسعة عشر وبيعاً. شعرها الذهبي العسلي ملفوف بنعومة حول وجهها البيضاوي الصغير، وظهرت ابتسامتها بصورة دائمة في عينيها. رحبت بهم بحرارة، وبحماس طفولي.

«إن الاستوديو مزدحم في هذه اللحظة، لكنني بدأت بجمع مجموعة لصالة العرض في ايزلوان»، قالت ميغان معتذرة عندما أنهى ريفيل مناقشته العملية بنجاح. «هل تقدمت في انجاز مبنى العمليات، يا بايرون؟».

«المبنى الرئيسي سينجز خلال الشهرين القادمين»، قال لها.

«أوه، لا أستطيع الانتظار!» قالت بدهشة.

«أنت بكل تأكيد لم تقومي بكل هذه الاشياء؟» سأل ريفيل.

«بحق السماء، لا!» ضحكت ميغان. «انني أرسم وانحت قليلاً، لكن عندي مجموعة فنانين محليين من الرجال والنساء يساعدونني، وأنا ارسم الحيوانات على قماش السجاد، ووالدتي وعمتي تقومان بالباقي».

سادت فترة صمت، كانت اليكسا تدرك بانزعاج أن هناك ثلاثة أزواج من العيون تتركز عليها في تعابير مختلفة في اعماقهم، وتستطيع أن تشعر بحمرة الارتباك تلطخ خديها عندما استدار ريفيل لدراسة الرسوم التخطيطية بالقلم لفتى وفتاة داكني الشعر يرقدان عاريين على طاولة.

«هل خططت هذه الرسوم التخطيطية؟» سأل ميغان.

«نعم، يا سيد برادستون»، أطرقت ميغان، «أنا أخطط صوراً

للاسترخاء وافراد العائلة مشتاقون دائماً للجلوس أمامي».

«أستطيع أن أفهم تشوقهم»، صرح ريفيل. «هذه رسوم تخطيطية ممتازة».

ضحكت بخجل وقالت، «أشكرك».

«ما هو الوقت الذي تستغرقينه لتخطيط صورة كهذه؟».

«خمسة عشرة دقيقة»، أجابت بتفكير. «ربما عشرين، لكن ذلك يختلف من موضوع لآخر».

«هل تخططين صورة لأليكسا بينما ألقي نظرة أخرى؟».

«بكل سرور»، وافقت ميغان على طلب ريفيل، وصوت اسمها جعل اليكسا تشهق.

«أنت لست جاداً، يا ريفيل»، اعترضت اليكسا بسرعة.

«بكل تأكيد أنا جاد»، قال معارضاً إياها، ثم وجه نظره إلى بايرون قائلاً، «هل ستأتي معي، يا بايرون؟».

اعتذر بايرون، ووجدت اليكسا نفسها وحيدة مع ميغان التي أعدت لوحة الرسم بسهولة!.

استمر عقل اليكسا في دورانه الحانق. ما هو السبب الذي يكمن وراء طلب ريفيل؟ لماذا هذه الرغبة المفاجئة في الطلب إلى ميغان لكي ترسمها بالقلم؟ كيف يمكنه أن يستخدمها ضدها؟.

«هل تجلسين هنا، يا آنسة درو؟» قالت لها ميغان.

«هكذا؟» سألت اليكسا.

«تماماً. والآن، كل ما عليك أن تفعليه هو الاسترخاء ونسيان أنني موجودة هنا».

ابتسمت اليكسا. «سأحاول».

وضعت ميغان القلم بعد عشرين دقيقة، ثم مزقت الورقة من دفتر رسومها، وناولتها الى اليكسا. «أعتقد أنك ستجدينها مشابهة تماماً».

لقد كانت اكثر من ذلك، فقد اكتشفت اليكسا ذلك عندما وجدت نفسها تحدق في الوجه الذي أمامها كأنها تنظر في المرآة، لقد فعلت ميغان اكثر من التقاط ملامح اليكسا على الورق. لقد كان هناك كبرياء في اطراقة رأسها، لكن اليكسا شعرت بصدمة تسري في أوصالها عندما حدقت في العينين اللتين كانتا تنظران اليها بثبات. هذه الفتاة الشابة، ميغان اوبريان، قد نظرت إلى ما وراء القناع الذي تظهره اليكسا للعالم، وبعملها هذا تكون قد عرّت روح اليكسا على الورق. الاسوأ من ذلك كله، كانت هناك قدرة كبيرة على الحب الذي بدأت اليكسا نفسها تكتشفه لتوها. كان هناك حزن أيضاً في العينين اللتين تحدقان بها، واشتياق متألم.

تجمدت اليكسا لدى سماعها وقع خطوات تدخل الغرفة، ونهضت بسرعة من على كرسيها، وقد شحب وجهها اكثر من العادة. تركزت نظرتها العصبية على ريفيل ومدت يدها دون أن تتكلم بالرسم الذي ما زال بين أصابعها المرتعشة. تمنت لو أنها أتلفتها، لكن الخوف من العواقب جعلها تناوله اياها بحيث ينظر اليها هو وبايرون.

درست تعابير ريفيل بحثاً عن اشارة ما حول ماذا يمكن أن يفكر، لكن ملامحه ظلت مبهمة.

«هذا عمل ممتاز، يا ميغان»، قال بايرون مادحاً الفتاة. «أريد

أن أقول بأنها التقطت اليكسا تماماً كما هي. ألا تقول هكذا، يا ريفيل؟».

تبادل الرجلان النظرات، ومر شيء ما بينهما جعل أعصاب اليكسا على الحافة.

«بكم أنا مدين لك، يا آنسة أوبريان؟».

«لا شيء، يا سيد برادستون. لقد قدمت لي عرضاً خيالياً وأود أن تعتبرها كهدية».

«اشكرك» رد ريفيل. «فبالاضافة إلى كونك موهوبة، أنت أيضاً كريمة جداً وشابة رشيقة».

إحمر وجه ميغان وغيرت الموضوع. «لقد أعدت والدتي الشاي لكم. آمل أن لا تكونوا متسرعين للذهاب؟».

«يسرنا أن نبقى لشرب الشاي»، أعلن ريفيل، وهو يضع الرسم في شنطته، «لكن هذا يتوقف على بايرون».

«لا داعي للعجلة، طالما اننا سنعود إلى ايزلوان عند الساعة الخامسة من بعد الظهر». قال بايرون.

«أوه، حسناً»، رحبت ميغان.

قدمت لهم الشاي مع الفطائر الطازجة، وفي تلك اللحظة قررت القطة بيكلز أن تعود خائنة من جديد. قفزت إلى حضن اليكسا، ولفت نفسها على شكل كرة، ونامت بسرعة، مما جعل فيفيان أوبريان تلقي نظرة خائفة على اليكسا.

«ماذا تفعلين من أجل معيشتك، يا عزيزتي»، سألت اليكسا.

«انني عارضة أزياء».

«كان يجب عليّ أن أعرف»، قالت المرأة العجوز مبتسمة «ان لديك كل المقاييس الصحيحة لمثل هذه المهنة».

وصل الدكتور بيتر أوبريان بعد بضع دقائق، وصبت له زوجته الشاي، وراح يصغي بكبرياء واهتمام عندما اخبروه بالعرض الذي قدمه ريفيل إلى ميغان.

«انني سعيد جداً لأجلك، يا حبيبتي،» ابتسم بيتر اوبريان إلى ابنته، لكن ابتسامته تحولت إلى عبوس عندما رن جرس الهاتف بالحاح في القاعة. «إذا كان ذلك لي، فقولي لهم بأنني لست في البيت».

كانت ابتسامة فيفيان أوبريان مزيجاً من الاهتمام والعاطفة عندما نهضت لترد على الهاتف، لكنها عندما عادت إلى غرفة الجلوس بعد بضع ثوان تحدثت إلى بايرون.

«أنت مطلوب بسرعة في ايزلوان، يا بايرون»، مررت له الرسالة التي تلقتها. «يبدو أن هناك مشاكل من جديد في محطة المياه».

«اللعنة!» تمتم بايرون، وهو ينهض على قدميه. «لقد اعتقدت بأنني حللت المشكلة بالأمس، لكن من الواضح أنني لم أفعل».

وضعت اليكسا القطة النائمة بين ذراعي ميغان، وغادروا مقر أوبريان بعد بضع دقائق ليعودا بسرعة جعلت اليكسا تخاف على حياتهم، لكن بايرون كان سائقاً ممتازاً.

ان فترة بعد الظهر التي أمضيت مع ميغان أوبريان وعائلتها كانت ممتعة ومفرحة للغاية، بغض النظر عن بعض التغيرات التعيسة التي لم ترغب اليكسا التركيز عليها. لقد كانوا من الطف الاشخاص الذين التقت بهم منذ فترة طويلة. لقد ولّدوا الألفة والدفء الحقيقيين اللذين أثّرا فيها حتى الاعماق، وقد عرفت أنها لن تنساهما أبداً.

الفصل الثامن

لم تستطع اليكسا أن تبعد ذلك الاحساس البغيض بأنها كانت تمر بفترة الهدوء الذي يسبق العاصفة التي لا مفر منها. لقد خافت من بقية نهاية الاسبوع في ايزلوان، كما خافت أيضاً من ذلك الشيء الذي يفرّخ في عيني ريفيل حينما يعتقد بأنها لا تنظر اليه، لكنها حافظت على مسافته كغريب محبوب ومؤدب. لقد كانت تأمل بأن يزول قلقها بعد عودتهما إلى جوهانسبرغ، لكن بدلاً من ذلك فان القلق قد ازداد.

لقد شاهدت ريفيل نادراً خلال الأيام العشرة التي تلت نهاية اسبوع في ايزلوان، لكن سلوكه البارد المتباعد لم يشجع على الحديث، وقد بدأت تكتشف أن هذا كان أشد أنواع العقاب ألماً. لقد كانت لديها فكرة ما عما تتوقعه عندما يكونان معاً، لكن صمته وغيابه لم يكونا فقط محطمين للاعصاب، بل كانا يزيدان من شوقها اليه بحدة وجدت صعوبة في السيطرة عليه.

جعلت مدام فيرونيك عارضاتها يعملن حتى كدن أن يصبحن على وشك الانهيار من التعب، لكن لم تعترض احداهن. كان هناك يومان على موعد عرض الازياء. لقد عملن بجد، لكنهن

كن ينتظرنه، وفي قاعة الولائم في مركز الكارلتون فقد تمكنّ من وضع كل جهودهن في ممارسة الاختبار النهائي للملابس.

لقد عملوا بطريقة ثابتة تحت رقابة أندريه داكريه للأزياء التي صممها للربيع القادم، وعندئذ جاءت الفقرة الاخيرة من البرنامج، ثوب الزفاف الطويل بالساتان الابيض الصافي المزركش بشريط ضبابي.

مارست اليكسا روتينها بما فيه الكفاية، لكنها شعرت بغرابة هذه المناسبة عندما خطت خلف الستائر ونزلت ببطء على طول المنصة المنخفضة المفروشة بالسجاد السميك. شعرت بأنها لا تبرز الصورة المطلوبة، واستطاعت أن ترى ذلك في كثافة تعبير المدام عندما وصلت إلى النهاية.

«آه، نعم، يا اليكسا، كان ذلك جيداً جداً»، قالت المدام، «لكنني أريد منك أن تجربي مرة أخرى. أنت تعرفين الروتين جيداً، لكن هذه المرة أريدك أن تصفي ذهنك من كل شيء ما عدا معرفة أنك العروس المتألقة، وأنك تسيرين إلى داخل الكنيسة لكي تصبحي زوجة للرجل الذي تحبين». ابتسمت المدام. «هل يمكنك ذلك، يا شيري؟».

«سأحاول، يا مدام»، أطرقت اليكسا، وهي تعود إلى موقعها خلف الستائر لتعيد روتينها.

كانت فقط تدرك بغموض أن بقية العارضات يحلقن في الخارج، فأغلقت عينيها لحظة للتركيز. ماذا قالت مدام فيرونيك؟ أنت عروس متألقة، وأنك تسيرين إلى داخل الكنيسة لتصبحي زوجة للرجل الذي تحبين.

اعتصر الألم كأن منقار طائر جارح ينهش لحمها الطري، وكان

عليها أن تخفي صرخة الألم كيلا تنفلت من بين شفتيها. لم تكن المدام تعرف ما الذي تطلبه منها للقيام به. انها لن تعرف المتعة الشخصية للزواج من الرجل الذي أحبته. إن ريفيل لن يحبها بالمقابل، والزواج لن يكون مدرجاً على جدول أعماله.

أخذت اليكسا نفساً عميقاً لتهدئة نفسها. يجب عليها أن تنسى كل شيء عن ريفيل. في بضع دقائق، عندما ترتدي الابتكار العظيم لأندريه داكريه، فان عليها أن تطرد من ذهنها ملامح ريفيل الساخرة، وأن عليها أن تفرض بأن المستحيل قد حدث.

استغرق اعداد اليكسا لنفسها عقلياً بضع ثوان، وعندما خرجت للمرة الثانية من خلف الستارة، كان هناك تألق يشع منها بدا واضحاً لكل الذين وقفوا يراقبونها، لكنهم لن يعرفوا كمية الدموع التي كانت تنهمر من اعماقها. استعادت في ذاكرتها الوله في ابتسامة ريفيل الدافئة التي وجهها إلى كارول روس، لكن جسمها النحيل راح يتنقل برشاقة طبيعية متكبرة بدأت كانها طافية وليست سائرة على السجادة الخمرية الحمراء. استدارت ببطء عند نهاية المنصة، فأضاف الحجاب الضبابي لمسة من الغموض إلى مظهرها السماوي وهي تعود ادراجها بهدوء، وتتوقف، ثم تستدير إلى اليسار، ومن ثم إلى اليمين للمرة الأخيرة قبل أن تعودها إلى وضعها المطلوب حيث الستائر المخملية الزرقاء الداكنة كانت طبقة رقيقة كاملة للابتكار الشهير لأندريه داكريه كمصمم أزياء.

حيا الصمت انجاز اليكسا لمهمتها، الصمت الذي كان مثقلاً بالتأرجح الذي انفجر أخيراً بالتصفيق الحار من بقية البنات في الاجنحة ومن الرجل والمرأة اللذين كانا واقفين عند نهاية المنصة.

«ممتاز، يا شيري! هائل!» صرخت مدام فيرونيك بدهشة، وقد

أنارت الاثارة عينيها الذاكتين عندما سارت إلى المنصة واتجهت نحو اليكسا واندرية داكرية خلفها.

«ما رأيك، يا سيد داكريه؟».

«لا أستطيع أن أعبر عن مشاعري بدقة اكثر منك، يا مدام فيرونيك»، قال مبتسماً وهو يمسك يد اليكسا بأصابعه النحيلة ويرفعها إلى شفتيه. «لقد كنت هائلة يا عزيزتي، واذا عرضت ثوب زفافي مساء غد بنفس الطريقة التي قمت بها الآن، فانني أستطيع أن أضمن لك ترحيباً حاراً».

كان هناك جو من الارتعاش المثير بين العارضات، وكان ذلك واضحاً في أصواتهن المرتفعة عندما دخلت المدام إلى غرفة الملابس بعد نصف ساعة مع مدير الابتكارات في شركة برادستون.

«سيداتي، أرجو الانتباه، من فضلكن؟» قال الرجل النحيل الذي كان عليه أن يرفع صوته فوق الضجيج المثير لكي يحصل على الصمت المطلوب لاعلانه الذي سيقوله.

«لدينا جلسة لكنّ في بارك حيوانات الصيد في ايزلوان شمالي ترانسفال. سيكون هناك طاقم كاميرات ومصورين للتلفزيون اثنين من العارضين الذكور على سبيل التغيير».

إذن لقد أخذ ريفيل اقتراحها بصورة جدية، واخذت اليكسا تفكر، وابتسامة خافتة على فمها لتخفيف التوتر، فيما بقية البنات أخذن يصرخن من الفرحة لفكرة العارضين الذكور.

«لقد استأجرنا طائرة ليوم السبت القادم، وسوف تغادر مطار راند عند التاسعة صباحاً، وسيبدأ العمل صباح الاثنين» اردف قائلاً لهن.

«كم سنقيم في هذا الذي ـ اسمه ـ بارك؟» سألته لوسيل.

«اسمه ايزلوان». قال المدير. «سيستغرق العمل بضعة أيام لأخذ

اللقطات الضرورية، وستعودون إلى جوهانسبرغ في نهاية الاسبوع التالي». ثم القى نظرة عبر الغرفة. «هل هناك أسئلة أخرى؟».

«ماذا سنعرض؟» سألت لوسيل ثانية.

«هذا ليس عرضاً بالمعنى الصحيح، فسيكون تحت تصرفكن خزانة من الملابس المناسبة التي يتوقع أن ترتدينها، لكن الهدف من هذه الجلسة هو تقديم البار وتسهيلاته إلى الجمهور، وأن تقدمنه بطريقة تجعل الناس يشعرون بضرورة زيارته خلال اجازاتهم القادمة».

اجابهن على بضعة أسئلة، ومن ثم أصبحن احراراً في الذهاب إلى بيوتهن لمزيد من الراحة قبل الليلة الفعلية لعرض الازياء.

راحت اليكسا تفكر في هذه الرحلة الثانية إلى ايزلوان. ونظراً لكونها جزء من المجموعة فسيسنح لها مزيد من جو الاسترخاء، لكن المهم أولاً هو مجموعة الربيع لأندريه داكريه التي يجب أن تركز عليها، ويجب أن يتم التقديم بدون أية غلطة.

لم يكن هذا عرض أزياء عادي. إنه الاول من بين عرضين هامين للازياء لأندريه داكريه تحت علم شركة برادستون للترويج، ونجاحه لا يتوقف فقط على ابتكارات المصمم، بل على خبرة عارضات مدام فيرونيك. من بين الحضور لهذا العرض سيكون هناك شخصيات هامة في عالم الأزياء، وأعضاء عديدين من عالم الصحافة، وطاقم من مصوري التلفزيون للتغطية الحية لهذه المناسبة العظيمة. لو أن اليكسا تمنت لنفسها أي مكان في هذه اللحظة، لتمنت أن تكون في شمال ترانسفال حيث الهدوء والسكينة في ايزلوان.

جاءت ليلة العرض، وأخذت مدام فيرونيك تجول بين

العارضات للتشديد على تجنب أي خطأ.

كانت اليكسا تقوم بوضع ماكياجها عندما قالت المدام محذرة، «أمامكن خمسة دقائق، يا بناتي. استمعن إلى الاشارة، وحظاً سعيداً».

خمسة دقائق! أخذ قلب اليكسا يدق بعنف. نهضت بسرعة كالاخريات، وارتدت الزي المطلوب. ودقت الساعة وحان وقت الخروج.

وقفت في الاجنحة مع لوسيل، وهي تصغي إلى صوت المدام الهادىء عبر المذياع. نظرت لحظة إلى عيني لوسيل فوجدت فيها نفس القلق الذي كان يعتريها في تلك اللحظة.

«حان الوقت!» همست لوسيل. راحت اليكسا تتلو صلاتها الصامتة قبل أن تخرجا معاً من خلف الستارة الى دائرة الضوء.

ما من أحد كان يراقب العارضتين وهما تقومان بعرضهما على المنصة الا واعتقد بأنهما عصبيتان لكنهما كانتا مدركتان تماماً للعمل اللذين تقومان به. كانت ملامحهما هادئة، وحركاتهما تنساب باسترخاء، وهما هادئتان، فيما كانت نظراتهما تنصبان على كل فرد في القاعة.

التصفيق الحار، عندما أنهيا دورهما، كان أشبه بالموسيقى في أذني اليكسا. لقد انتهى الاسوأ، وأخذت اعصابهما تعود إلى طبيعتها، ووجدت أن باتسطاعتها الاسترخاء والاستمتاع إلى حد ما بهذه الأمسية.

كان ريفيل بين الحضور، شاهدته يجلس قريباً من المنصة مع بعض الشخصيات البارزة. وجوده لم يزعجها إلا بذلك التسارع

المألوف لنبضها، وتستطيع أن تقسم بأنه ابتسم لها مرة بدون أن أثر لسخرية في عينيه.

تم كل شيء على ما يرام، وأخيراً، جاءت الفقرة الأخيرة. تغيرت الموسيقى الخلفية إلى شيء أكثر رصانة، والتقطت اليكسا أنفاسها خلف الستائر قبل أن تخرج بشكل كامل أمام الحضور. سرت همهمة تقديرية، ثم ساد الصمت عندما ركزت اليكسا عقلها على نصيحة مدام فيرونيك، فسارت ببطء على طول المنصة المفروشة بالسجاد. لم تنظر إلى ريفيل، لم تجروء على ذلك، لكنها شعرت بعينيه تلهبانها عندما استدارت عند نهاية المنصة وأخذت تعود ادراجها.

شعرت اليكسا بأن داخلها يرتجف عندما أخذت موقعها في النهاية عند الستائر المخملية الزرقاء الداكنة، وعلى المصطبة القريبة، كانت مدام فيرونيك تبتسم وآثار الدموع في عينيها علامة الموافقة، لكن الصمت الذي كان مخيماً أرهب اليكسا، ومن ثم تلقت أعلى شرف يمكن أن تتمناه عارضة. نهض الحاضرون على اقدامهم، والتصفيق الحار الذي قاموا به كاد يصم الآذان.

امتلأت عينا اليكسا بالدموع، لكنها مسحتهم بسرعة، ونظراتها تبحث بشوق عن ريفيل، وسرت موجة باردة في اوصالها. لقد كان كرسيه شاغراً، فشحب وجهها كأنها تلقت صفعة عليه.

ظهر أندريه داكريه في الاجنحة، فلملمت اليكسا نفسها بسرعة. مدت يدها اليه، وارتفع الترحيب الحار إلى حده الأقصى عندما خرج من خلف الستائر لينضم اليها على المنصة. أطبق بأصابعه على أصابعها، وانحنى ليعترف بالترحيب الحار، ثم استدار، ولشدة فرحة الحضور، رفع يد اليكسا إلى شفتيه.

«ألم أعدك بترحيب حماسي؟» همس وهو يغمزها بعينيه، فردت اليكسا بابتسامة أخفت الألم الذي كان يمزق أوصالها.

لقد مر وقت قبل أن يسمح لاليكسا بالعودة إلى غرفة الملابس، لكنه كان عليها ان تفتح طريقها بجهد عبر جماهير المصورين ورجال الصحافة. ومضات الكاميرات، أعمتها تقريباً، وانهالت عليها الاسئلة دون أن تعطي الوقت الكافي للاجابة. تدفقت عليها بطاقات العمل، مصحوبة بعروض مغرية من عدة مجلات عالمية، وعندما سمح لها أخيراً بالهرب إلى غرفة الملابس تهاوت من التعب، لكن الامر لم ينته بعد. مجموعة من سبعة بنات، بقيادة لوسيل، تدفقن على اليكسا، وانهلن عليها بالقبلات والعناق من فرط اثارتهن.

«انني لا أستحق كل هذا الاطراء»، قالت محتجة. «لقد عملنا جميعاً بجد في سبيل انجاح هذا العرض، وكلنا نستحق الاطراء، لكن قبل كل شيء يجب توجيه شكر إلى مدام فيرونيك على كل ما قامت به من أجلنا».

«أنت متواضعة جداً، يا اليكسا، نحن نوافق معك بأن مدام فيرونيك تستحق الشكر، لكن كل ما نعرفه هو أنك الافضل، ونحن سعداء لأجلك».

راحت لوسيل تساعد اليكسا على خلع ثوب الزفاف، بعد أن أخذت غرفة الملابس تفرغ ببطء حتى لم يبق فيها سوى لوسيل واليكسا.

«هل ستبقين للحفلة؟» سألت لوسيل، واليكسا هزت برأسها.

«لا، انني ذاهبة إلى البيت».

«انك تستحقين كل الاطراء الذي تلقيتيه هذا المساء، هل

ستقبلين أي من تلك العروض؟».

«لا أعتقد ذلك... لست ادري، أنا...» وضغطت اليكسا بأصابعها على صدغيها. «يا لوسيل، انني تعبة جداً ولا أستطيع التفكير رأساً».

أطرقت لوسيل، وفجأة دخلت عينيها نظرة فاحصة، «كارول روس كانت هنا هذا المساء، وقد رأيت ريفيل برادستون يتحدث اليها منذ بضع دقائق».

«هكذا اذن؟» تمتمت اليكسا بشعور غريب.

«هل يزعجك ذلك؟».

«ان ما يزعجني الآن هو انني لا أستطيع أن أجد مفاتيح سيارتي»، اجابت اليكسا بدون أن تنظر اليها.

«اعتقد انني سمعت شيئاً يطنطن في جيب معطفك».

«ماذا؟ أوه، نعم»، تمتمت، وأطبقت أصابعها على رزمة صغيرة من المفاتيح في جيبها، وحملت محفظتها وهي تبتسم وتنظر إلى صديقتها. «تصبحين على خير، يا لوسيل».

غادرتا غرفة الملابس معاً، لوسيل انضمت إلى الحفلة، واليكسا ذهبت في الجهة المقابلة على طول الممر المضاء بخفوت والذي يؤدي إلى المدخل الجانبي. سارت بضع خطوات فقط عندما وقفت بسرعة، وأخذ قلبها يدق بعنف.

كان ريفيل ينتظرها عند نهاية الممر الطويل، التقطت انفاسها لكي تتمكن من مواصلة سيرها.

«الا تريدين البقاء للاحتفال بنجاح العرض؟» سألها عندما توقفت على بعد خطوة أو خطوتين منه، وكانت هناك علامة سخرية في صوته لا يمكن اغفالها.

«أفضل الذهاب إلى البيت».

«هناك جمهرة من الناس يتجمعون للقائك، وكانت كارول تأمل أن تنضمي الينا لبقية المساء».

تقلصت داخلياً لمجرد فكرة مقابلة أي شخص لهذا المساء، خاصة كارول روس، وهزت رأسها باصرار، «في وقت آخر، ربما».

«هل هناك من ينتظرك في البيت؟» سأل بسخرية؟ فهزت رأسها نفياً عندما وجدت نفسها عاجزة عن النطق.

«تصبحين على خير، يا اليكسا»، ابتسم لها وهو يتراجع إلى داخل المبنى.

كانت اليكسا ترتجف عندما جلست في مقعد القيادة وأغلقت الباب. إنها لا تستطيع أن تفسر القبلة التي تلت الاتهام الأليم. ماذا يحاول أن يفعل بها؟ لقد تجاهلها فعلياً لمدة اسبوعين، والآن حدث هذا! «عليه اللعنة!» ثم أحكمت قبضتها على عجلة القيادة والألم يحز في نفسها، لكنها راحت تحدق أمامها عدة ثوان قبل أن تشعر بأنها قادرة على القيادة عائدة الى شقتها.

رن جرس الهاتف عند التاسعة من صباح اليوم التالي في شقة اليكسا، فنهضت وهي تشعر بصداع بدأ في الليل واخذ يزداد سوءاً هذا الصباح. لو أن هذا الهاتف يتوقف عن الرنين!.

خطفت السماعة، وذهلت لحظة بسبب الصمت، ثم رفعت

السماعة الى اذنها لتقول بغضب، «هالو، من هناك؟».

«أريد أن أراك، يا اليكسا»، جاءها صوت ريفيل الخشن الآمر.

«اريدك هنا في مكتبي عند العاشرة بالضبط هذا الصباح».

«اللعنة عليك، يا ريفيل!» صرخت قائلة، وهي تعيد السماعة، وتهرع إلى الحمام لتبتلع قرصين من الاقراص المضادة للألم.

لماذا يريد أن يراها في مكتبه؟ بماذا سيتهمها هذه المرة؟ أوه، يا الهي، اليس لهذا العذاب من نهاية؟ أخذت حماماً بأسرع ما تستطيع، والصداع أخذ يتلاشى وهي ترتدي ثيابها وتخرج.

دخلت إلى مبنى شركة برادستون للترويج قبل العاشرة بخمس دقائق. سارت نحو المصعد، وضغطت على الزر.

نظرت سكرتيرة ريفيل من فوق آلة الطباعة، وابتسمت عندما رأت اليكسا تتجه نحوها، لكن هذه المرة لم يكن يتوجب عليها أن تعطي اسمها.

«يمكنك الدخول، يا آنسة درو» قالت لها، وراحت اليكسا تقوي ذهنها لهذا اللقاء مع ريفيل عندما طرقت الباب بخفة وفتحته.

نظر ريفيل من خلف مكتبه قائلاً لها، «اغلقي الباب، واجلسي».

تسمرت اليكسا عندما وجدته قد علق على الحائط صورتها التي رسمتها ميغان اوبرايان بالقلم.

«لماذا فعلتها؟ لماذا وضعت اطاراً لتلك الصورة وعلقتها في مكتبك؟».

«انني بحاجة لأتذكر يومياً. أن الشابة ميغان أوبريان فنانة فذة ذات عين ثاقبة».

«لماذا تريد رؤيتي، يا ريفيل؟».

اتكأ على كرسيه وضاقت عيناه الغائرتان.

«هل كان النصف الثاني من أمسيتك ناجحاً كالنصف الاول؟» ذهلت اليكسا لسؤاله. «لا تجيبي عليه، انني أفضل أن اعتقد أنك قضيت بقية الامسية وحيدة».

«يا ريفيل، كرمال الله! أتمنى لو تصدقني وتضع حداً لهذا الكابوس الذي يتوجب علي أن أعاني منه ليل نهار!» قالت متوسلة، وقد شحب وجهها عندما رفعت يدها المرتعشة إلى حلقها.

نهض وادار لها ظهره لينظر من النافذة، وأحست اليكسا بأنه يخوض معركة عنيفة مع نفسه.

«يبدو أن لديك فرصة طيبة جداً للحصول على ما تريدين». قال بصوته الخشن.

«عن ماذا تتحدث؟» سألته، فأشار إلى جريدة على مكتبه.

«لقد أطلقوا عليك لقب عارضة الموسم، لكن ذلك ليس هو كل شيء». ازدادت ابتسامته سخرية. «إن مصمم أزياء فرنسي يقوم بزيارة إلى هنا ومن الواضح أنه يسعى إلى خطفك إلى دار أزيائه في باريس».

جلست تنظر اليه، وجهها بارد، ذو قناع لا مبالي يخفي وراءه مشاعرها. هل سمع بهذا النبأ من أحد؟ «هل هذا يبدو خيالياً ومثيراً، لكن لا ينتج عنه شيء». كان صوتها بارداً يخفي سخرية مريرة. «هل ستنظر في ذلك، اليس كذلك؟».

«النجاح يتربص عند الزاوية، فهل تريدين بلوغه والامساك به؟».

كان هذا شركاً. كان يحمل ما يعتبره طعماً، وهو يتوقع منها أن

تلتقطه. أوه، لقد كان ذكياً. ذكياً جداً. لكنها لا تنوي التقاط صنارة الطعم.

«انني لم أتطلع الى لقب عالمي»، اجابت بهدوء. «انني سأعتبره شرفاً اذا جاء في طريقي، لكنني أشك بأنني سأقبله».

«ماذا تريدين من الحياة، يا اليكسا؟ ماذا ترغبين اكثر من كل شيء؟» سألها.

«السعادة... الى حد ما، لكنني سأرضى بالقناعة».

«السعادة والقناعة»، ردد قائلاً. «هل ترغبين بالسعادة والقناعة في عملك، أم تأملين في الزواج من أحمق يبلغ به الجنون بأن يرضى الاستغناء عن حريته؟».

جفلت اليكسا في اعماقها. لم يكن يجدر بريفيل أن يعلن الحقيقة بأنه لن يستبدل حريته من أجل الزواج، وعلى الأقل هل سيفعل ذلك من أجلها.

«أشك في أنني سأتزوج»، اعترفت، وهي تنظر إلى يديها المتاشبكتين في حضنها. «لقد أصبح عملي هاماً بالنسبة لي، لكن فكرتي في النجاح هي انشاء وكالة لعرض الازياء خاصة بي يوماً ما».

«شقيقتي ستعود إلى جنوب أفريقيا خلال اسبوعين، وأود أن أرتب لقاء بينكما، واريد أن يحدث ذلك فور عودة ويلما». قال ريفيل بصوت له رنة خاصة.

«انني أنتظر لقاءها».

«حقاً؟».

خيم بينهما الصمت وهما يواجهان بعضهما عبر المكتب. لقد بدأ ريفيل يشك في شقيقته، وقد أحست اليكسا بذلك الشك في

عدة مناسبات، ثم ان اللقاء بينهما الثلاثة سيحطم بقايا ثقته بشقيقته، واليكسا لا تستطيع أن تتحمل فكرة كونها الاداة لمثل هذا التحطيم.

«اللعنة عليك، يا ريفيل» قالت بغضب. «هل احضرتني هذا الصباح لهدف وحيد كي تعلمني أن موعد عودة شقيقتك سيكون بعد اسبوعين؟ ألم يكن في مقدورك أن تعلمني بذلك على الهاتف؟».

«هناك أشياء معينة لا يمكن قولها على الهاتف، ونظراً لأنني سأطير إلى مدينة الكاب هذا المساء فانه ستمضي أيام دون أن تسنح لي الفرصة لمناقشة أمر هام معك».

«ما هو هذا الشيء الذي هو بغاية الأهمية تريد أن تناقشه معي؟» قالت وهي تلتقط انفاسها.

«انني أشير إلى هذا». ولوح إلى الجريدة المطوية على مكتبه. «اريدك أن تعلمي بأن لدي خططاً لك قد لا تتفق بالضرورة مع ما هو في ذهنك بالنسبة لنفسك، لا تتأثري كثيراً لتلك المقالات الموجودة في الجرائد».

موجات صدمة سرت في أوصالها، فخافت منها، لأنه هدد بأن يحطمها، لكنها لسبب غريب اعتقدت بأنه قد عدل عن الفكرة.

«أشكرك على هذا التحذير»، قالت بسخرية، ثم نهضت بكبرياء. «هل تسمح لي بالانصراف الآن؟».

«يمكنك الذهاب»، قال مبتسماً. «واستمتعي الاسبوع القادم في ايزلوان. إنها قد تكون آخر مهمة لك عند مدام فيرونيك، لأنه سيجري نقاش جدي بيني وبينك عند عودتي».

تفاعلت أعصاب اليكسا كأنها متصلة بسلك توتر عال. تقلصت يداها على ظهر الكرسي، وشحب وجهها عندما نظرت إلى ريفيل.

قفز عقلها وهي تستوعب الحقائق وتتقبلها بدون احساس، لكن قلبها رفض أن يصدق أن الرجل الذي أحبت...!.

انفلت صوت مكتوم من بين شفتيها وهي تستدير وتسير خارجة من مكتبه. كانت عمياء بالدموع، ولم تكن متأكدة فيما بعد كيف تمكنت من الوصول إلى سيارتها في موقف السيارات دون أن تصاب بمكروه على طول الطريق.

www.rewity.com

الفصل التاسع

الرحلة إلى ايزلوان، والسبب المؤدي لها، كانا تجربة جديدة لأليكسا. أصبحت الكاميرا هي الحضور ـ الحضور الذي لا يعترض عندما يرتكبن غلطة، والعمل يجب أن يعاد. كانت الأيام حارة لدرجة أن معظم الصور يجب أن توخذ في الظل، لكن الليالي كانت باردة، ومثالية للجلوس حول النار لاتمام شواء اللحوم ومناقشة البرنامج لليوم التالي في جو من الاسترخاء. لقد كانت هذه مهمة حلوة مرة بالنسبة لأليكسا. انها قد تكون الأخيرة، إن استطاعت أن تصدق ريفيل. وقد صدقته.

ايزلوان. حيوان. إسم كامل للبارك، وتركيب كامل له كذلك. قررت اليكسا، متنهدة، وهي تتكيء على شجرة وتراقب الدخان المتصاعد من النار. الانسان والوحش يتقاسمان الأمان والطمأنينة، وفي الليل يتقاسمان غطاء النجوم، النجوم المتلألئة التي بدت قريبة بحيث يمكن لمسها.

إنضم بايرون روكفرورد اليهن كل ليلة حول النار. كان يمتعهن بالقصص المثيرة وأحياناً بالحوادث المخيفة في الباركات الأخرى حيث كان يعمل حارساً لحيوانات الصيد، وكان يخبرهن عن

الحيوانات المختلفة وعاداتها، لكن اليكسا شكت في أن وجوده كان بصورة رئيسية للتأكد من اطفاء النار جيداً قبل أن يأوي الجميع إلى فراشهم. كانت النار هي عدو الأنسان والحيوان كذلك. إن شرارة مهملة تنطلق في المرعى الشتوي الجاف يمكن أن تشعل جهنهم، والنتائج قد تكون رهيبة.

راحت اليكسا تفكر. إن لقاءها الأخير مع ريفيل تركها مرضوضة ترتجف، ومستقبلها، اذا كان لها مستقبل، كان فجأة غير مؤكد. هل سيزال لديها عمل عندما ستعود إلى جوهانسبرغ؟.

استمتعي الاسبوع القادم في ايزلوان. إنها قد تكون آخر مهمة لك عند مدام فيرونيك.

اللعنة يا ريفيل! لو أنها تستطيع أن تسترخي فقط وتستمتع بهذا الجوار الجميل، لكنه جعل ذلك عليها أمراً مستحيلاً. لقد فعل اكثر من تهديد مستقبلها، إنه يريد أن يحطمه تماماً، ولم يعد لديها من شك بأنه سيتوجب عليها سريعاً أن تجد نفسها تسير في الطرقات بحثاً عن عمل مناسب تقوم به لتأمين حياة شريفة. ربما ذلك سيهدئه. ربما عندئذ...

تنهدت اليكسا. لا جدوى من الأمل في المعجزات. لقد خرج قلبها بحثا عن شيء لن يكون موجوداً، وعليها أن توقف تعذيب نفسها بهذه الطريقة، والا فانها ستصبح مجنونة!.

آوت إلى فراشها باكراً تلك الليلة. لقد حاولت أن تجد عذراً لحالتها العقلية والجسدية بقولها إلى لوسيل أن الحر هو الذي أنهك طاقتها، لكنها تعلم جيداً بأن الحر لا علاقة له بما تشعر به. لقد استيقظت في بعض الليالي لتجد نفسها مبللة بالعرق وخديها مبللين بالدموع التي لا تتذكر كيف انهمرت، وفي تلك المناسبات كانت

شاكرة بأن لديها منزلاً خشبياً بغرفة نوم واحدة.

كان صباح يوم الاربعاء من ذلك الاسبوع في ايزلوان حاراً ورطباً مثل كل الأيام الأخرى، واستطاعت اليكسا أن تشعر بالعرق يتسرب من جسمها قبل أن يحين دورها للوقوف أمام الكاميرا. كانت ترتدي شورت أزرق وبلوزة من نوع السفاري من لون متناسق، وفي قدمها صندل ملون من الحبال. غادرن المخيم عند الفجر بمواكبة حارسين من حراس بايرون روكفورد عبر المخيم لتأمين سلامتهن عندما يتم تصويرهن في سيارات اللاندروفر والمناظير مدلاة من اعناقهن، أو مرفوعة إلى عيونهم بحثاً عن الحيوانات بين الأشجار. كان عليهن أن يشرن بحماس، أو يبتسمن، أو يحدقن بعيونهن نحو العارض الذكر، لكنهن لم ينجحن دائماً في التقاط بعض الحيوانات في الاماكن الخلفية.

كانت العاشرة والنصف صباحاً عندما عدن إلى المخيم. كان هناك وقت لتناول بعض المرطبات، ومن ثم يستمر العمل، لكن التصوير في هذا الوقت كان يحدث في. أو حول المبنى الرئيسي.

كانت اليكسا متكئة على أحد الأعمدة الخشبية، وكان سيدريك، أحد العارضين، واقفاً خلفها، ويده على كتفها، ورأسه منخفض. عندئذ وقع نظر اليكسا على ميغان أوبريان وهي واقفة تراقب من بعيد. لوحتا لبعضهما، لكن الكاميرا واصلت اللقطات.

«هالو، آنسة درو». حيّت ميغا اوبريان اليكسا بابتسامة دافئة بعد دقائق خلال الاستراحة القصيرة عندما انضمت اليكسا اليها بجانب سيارتها المازدا الصغيرة الواقفة في ظل شجرة.

«ارجوكي ناديني اليكسا».

«اليكسا»، كررت ميغان بغرابة. «هل هو اختصار لاسم اليكسندرا؟».

هزت اليكسا رأسها وابتسمت. «لا، فقط اليكسا».

«إن عملك مثير جداً»، أعلنت ميغان.

«إنه يبدو كذلك»، اكدت لها اليكسا.

«انه يبدو كذلك من حيث كنت أقف. كل هؤلاء الرجال الجميلي الشكل يعانقونك، حتى ولو من أجل الكاميرا، فانني لست أدري كيف تبقين هكذا باردة وهادئة. انني اعرف بأنني لا استطيع القيام بذلك. انني سرعان ما سيغمى علي».

«أوه، ميغان!» ضحكت اليكسا. «اننا نكون منهمكات جداً في تأدية الوضع الصحيح أمام الكاميرا ولا مجال للتفكير بالاغماء».

«أتمنى لو أستطيع أن ارسم لك صورة كما أنت الآن»، لكن ملاحظة ميغان أخافت اليكسا. «عندما تضحكين عيناك تلمعان كالجواهر النادرة، ولا أثر فيهما للحزن الذي رأيته هناك». شرحت لها ميغان.

ارادت اليكسا أن تغير الموضوع. «كيف يسير عملك؟».

«لقد سلمت دفعة من اللوحات للحصول على موافقة السيد برادستون عليها. لقد اخبرني بايرون بأن السيد برادستون سيطير إلى ايزلوان بعد ظهر هذا اليوم، واذا وافق على الدفعة الأولى، فانني عندئذ سأواصل رسم الباقي».

هبط قلب اليكسا للمفاجأة. «ريفيل برادستون سيطير إلى ايزلوان بعد ظهر هذا اليوم؟».

«نعم»، أطرقت ميغان. «ألم يخبرك؟».

«لا، أنا...» قالت اليكسا، وتوقفت بسرعة. إنه لم يقل شيئاً».

«كان باستطاعة بايرون أن يخبرك، لكن - أوه، يا الهي!» قالت ميغان بلهجة اعتذار. «ربما كان المقصود من وصوله بعد الظهر أن يكون مفاجأة لك، وهأنذا الآن قد أفسدت تلك المفاجأة بفتح فمي الكبير!».

«لا تقلقي، يا ميغان». ابتسمت اليكسا. «أنني اشك في أن المقصود من وصوله هو المفاجأة».

«اليكسا!» التفتت بحدة لتجد المصور يشير اليها. «نحن بحاجة الي بضعة لقطات أخرى هنا».

«آتية!» ردت اليكسا، ثم استدارت إلى الشابة التي تقف إلى جانبها. «يجب أن أذهب، لقد كان اللقاء معك ثانية جميلاً، يا ميغان، وأرجو أن تبلغي تحياتي لوالديك».

«شكراً، سأفعل»، ابتسمت ميغا. «آمل أن القاك ثانية».

غادرن المخيم متأخرات بعد الظهر، واتجهن نحو السد للقيام بجولة بحرية عند الغروب.

كانت الشمس تغيب مثل كرة حمراء من النار في السماء عندما بدأن برحلة العودة إلى المخيم. لقد كانت بحاجة إلى دوش وتبديل ثيابها، لكنها اكثر من ذلك، كانت بحاجة إلى قوة اضافية للتعاطي مع ريفيل عندما يلتقيان.

كان ريفيل يتحدث مع بايرون خارج المبنى الرئيسي عندما وصلن إلى المخيم، فهبط قلب اليكسا لمجرد رؤيته واقفاً هناك.

«ان المطعم ما زال في مرحلة التوسع، لكنني رتبت لكنّ عملية تناول العشاء هناك هذا المساء»، أخبرهن بايرون عندما نزلن من سيارات اللاندروفر.

كان الغسق عندما سارت على طول الممر نحو المنزل

الخشبي. دخلت منزلها وأقفلت الباب خلفها.

أخذت ترتجف بالرغم من دفء اليلي، ودخلت إلى غرفة نومها لتخلع ثيابها، لكنها بعد نصف ساعة كانت لا تزال تحت وطأة ذلك الشعور الغريب بأن الفأس قد رفع فوق رأسها من جديد.

ارتدت ثيابها، ومشطت شعرها وتركته منسدلاً على كتفيها لأنه كان لا يزال رطباً قليلاً بعد الدوش، وقد أضاف ذلك لمسة شباب لمظهرها جعل الأعضاء في المجموعة يصفرون عندما دخلت المطعم.

إحمر وجهها وهي تنضم إلى لوسيل وفتاتين أخريين إلى طاولتهن. إن حرقصتهم لها لم تزعجها لكنها خافت أن يكون ريفل قد شاهد الحادثة عندما دخلت المطعم، لكنها استراحت عندما جالت بنظرة سريعة في ارجاء الغرفة ولم تجد أثراً لريفيل.

كان العشاء مؤلفاً من شورباء البندورة، وروستو لحم قرقور مع الخضار الطازجة، وحلوى الفاكهة مع الآيس كريم. انتهت الوجبة بتقديم القهوة، وعندما وصل بايرون أظهر الرجال حماسهم للمساعدة في نقل الطاولات والكراسي لاعداد مساحة خالية وسط المطعم للرقص.

اخذت الموسيقى تعزف، وراح الجميع يرقصون. رقصت مع بايرون، فالبرغم من ضخامة بنيته، كانت خطواته رشيقة. عندما انتهت الاسطوانة لم يطلقها، ورقصا ثانية، كانت الرقصة هذه المرة سلو فالس.

أين ريفيل؟ ليس لأن ذلك يهم، أجابت على سؤالها. فبالرغم من شوقها لرؤيته، فانها تفضل أن لا يظهر، لكن... عليها أن توقف هذا الاهتمام! لكن كيف؟.

غابت تلك الأفكار من ذهنها عندما شاهدت ريفيل يدخل إلى المطعم، ومجرد وجوده أربكها لدرجة أن خطوتها تعثرت.

«آسفة»، تمتمت عندما نظر اليها بايرون مستعلماً.

«ان لريفيل ذلك التأثير على بعض النساء عندما يدخل إلى غرفة»، قال بصوت خاف.

«هل تعرفان بعضكما منذ فترة طويلة؟» سألت اليكسا.

«نعم»، رد بايرون.

«هل تعرف شقيقته؟» تجرأت بسؤاله.

«أعرف ويلما، لكن ليس مثلما أعرف ريفيل».

«ما هو شكلها، أعني كشخص؟» سألته.

«هذا سؤال صعب نوعاً ما، لقد كنت دائماً اعتقدها امرأة مخلصة، لا تتأثر، لكن المظاهر قد تكون خداعة»، قال وهو يبتسم.

«ان ريفيل مولع بها كثيراً».

«لقد كان دائماً مهتماً بها، وقد زاد اهتمامه بعد وفاة والديهما، والشعور متبادل، لكنني أحياناً أشتبه بأنها تخاف من ريفيل»، قال بايرون، وتوقف لحظة قبل أن يواصل كلامه. «لقد أصبح رئيساً للعائلة وكان عليه أن يتولى أعمال العائلة وهو شاب صغير، وبذلك تسلم المسؤولية كوصي على شقيقته»، ابتسم ونظر اليها فجأة. «هل هذا يجيب على سؤالك؟».

«بطريقة ما»، اجابته بصورة عادية. «هل يمكن أن يظل هذا الحديث سراً بيننا؟».

«لقد نسيته سلفاً»، قال بايرون مؤكداً بابتسامة. فتنهدت وقالت، «اشكرك».

تقدم سيدريك داعياً اياها للرقص، فتقدمت نحوه، لكن سرعان ما تقدم ريفيل وأمسك بذراعها، «دعينا نخرج من هنا».

«إلى أين نحن ذاهبان؟».

«إلى مكان نكون فيه لوحدنا».

«لكنني لا أريد أن أكون وحيدة معك!» قالت باحتجاج. أحست اليكسا بالهلع عندما فتح باب المنزل الخشبي غير البعيد عن منزلها وأشعل النور.

«ادخلي».

أغلق ريفيل الباب ووضع المفتاح على طاولة صغيرة قرب الكرسي.

«أعتقد أن أيزلوان هي المكان المثالي لاجراء تلك المناقشة الجدية التي ذكرتها لك، لكن يبدو انني كنت على خطأ، فالمناقشة يجب أن تنتظر، قال بصوت خشن.

«ريفيل؟» شهقت عندما رأت الشرر يتطاير من عينيه. «لا تفعلها، لا تفعل شيئاً ستندم عليه لاحقاً»، قالت له بتوسل.

طوق وجهها براحتيه. «لقد انتظرت طويلاً، يا أليكسا، ويبدو أنني سأفقد عقلي».

«لا تكوني حمقاء!» قالت معاقبة نفسها. انه لا معنى في تمني

المستحيل. ان ريفيل ليس مهتماً بعقلها وروحها، والحب بالنسبة اليه سوى كلمة يمكن ايجادها في القاموس.

عادت اليكسا الى وعيها لتكتشف أن ريفيل قادها الى غرفة النوم.

«لا!»، احتجت. «ريفيل، أرجوك!».

توسلت إليه. «أرجوك لا تفعل!».

لكن ريفيل أصم أذنيه لتوسلاتها حتى انهارت مقاومتها. يجب أن تتملص منه قبل فوات الأوان، لكنه أصبح الى جانبها في لحظة، مانعاً إياها من الهرب وممسكاً إياها بدون أي جهد بيد واحدة.

«يا الهي، يا اليكسا، أنت جميلة جداً».

«لا!» صرخت اليكسا.

«بلى، يا اليكسا»، قال معترضاً.

«ريفيل! لا أستطيع... ارجوك... لا أريد أن نتمادى إلى هذا الحد، وأنا ـ أنا لا أستطيع أن أدعك تفعل هذا بي!».

«ماذا تعنين بقولك أنك لا تستطيعين أن تدعيني أفعل هذا لك؟» قال مزمجراً. «اللعنة، يا اليكسا.

«يجب عليك! ارجوك، يا ريفيل، يجب أن... من أجلك ومن أجلي!».

إحمر وجهها وهي تحاول دفعه عنها، ورفع رأسه ليرى الهلع في عينيها.

«اللعنة، هذا غير ممكن!» «انك خائفة حتى أخمص قدميك».

ارتجفت شفتاها وملأت الدموع عينيها. «ريفيل، انني آسفة انها غلطتي».

«يا الهي، لقد كنت على حق عندما قلت لي بأنني لن أعرف الحقيقة الا اذا رأيتها بأم عيني! أنت عذراء، أليس كذلك؟».

شعرت بالاختناق ولم تستطع الاجابة إلا باطراءة من رأسها.

«يا الهي!» قال ثانية. «أنت عذراء!».

«آسفة لأنه كان عليك أن تكتشف بهذه الطريقة».

«انت آسفة! بحق جهنم كيف تفكرين بماذا أشعر؟ اللعنة، يا اليكسا، لقد عرفت منذ بعض الوقت أنك لست ذلك النوع من المرأة الذي جعلتني شقيقتي أصدق أنك منه، لكن هناك جزء عنيد فيّ بأن لا أقبل الحقيقة بأن كلا من ويلما وجيمس قد كذبا عليّ، والآن لدي الدليل!».

«لقد اتهمتني من قبل بأنني كذبت عليك، فكيف يمكنك أن تتأكد بأنني لم اكذب عليك الآن؟».

«لا يا اليكسا، أنت لم تكذبي علي، ولا تحاولي التخفيف من المي.

والتهب وجهها من الأرتباك. كان يراقبها لكنها توقفت عند الباب واستدارت لتراه واقفاً أمام النافذة وهو يحدق في الظلام.

عادت الحياة إلى جسدها، ومعها جاء الألم لمعرفة أن ريفيل لن يستطيع أن يحبها، لكنها لم تعد تعيش في مأساتها، إن قلبها الشفوق يتألم من أجل ريفيل. انها تريد أن تضمه بين ذراعيها وتخفف عنه، لكنها لم تجرؤ، وامتلأت عيناها بالدموع.

«ريفيل، أنا...».

«ارجوك، اذهبي، انني بحاجة الى بعض الوقت للتفكير». قال لها بصيغة الاعتذار.

دخلت اليكسا الى منزلها الخشبي دون أن تدري كيف وجدت طريقها إلى هناك. ارتدت قميص نومها واندست في فراشها لترقد وهي تحدق في الظلام. ماذا كان يفعل ريفيل؟ بماذا كان يفكر؟ هل هو يكرهها للدور الذي لعبته لتحطيم ثقته بشقيقته؟.

شعرت بألم في حلقها، وانهمرت دموعها الساخنة على خديها. حاولت أن تتحقق منهما، لكن بدون جدوى، لكنها أخيراً ادارت وجهها الى وسادتها لتبكي بمرارة إلى أن شعرت بأنها منهوكة ولا يمكنها القيام بأي عمل سوى النوم.

في صبيحة اليوم التالي، عندما كانت تغادر المنزل الخشبي، سمعت طائرة تقلع، فتوقفت لحظة خارج بابها لتراقبها وهي تغيب في السحب المبعثرة في السماء. لقد كانت تعيد ريفيل إلى جوهانسبرغ، فخافت أن يخرج من حياتها، وشعرت بثقل مميت يرسخ في صدرها، ليظل هناك حتى نهاية اقامتها في البارك.

الفصل العاشر

كان الطقس في جوهانسبرغ بارداً بعد الطقس الدافىء في شمال ترانسفال، لكن الأيام الأخيرة في ايزلوان كانت قد أصبحت أشبه بكابوس متمدد فرحت اليكسا في الهروب منه. مر أسبوع دون أن تسمع كلمة من ريفيل. كانت تصغي للمناقشة التي كانت تدور بين المدام واندريه داكريه حول عرض لأزياء الصيف، لكنها لم تعر هذا الموضوع اهتماماً.

في كل مرة كان فيها جرس الهاتف يدق في شقتها أو في ستوديو المدام كانت تتوقع أن يكون ريفيل لكن الصوت لم يكن صوته. أين كان ريفيل؟ ماذا يفعل، وبماذا يفكر؟ يا الهي، ربما من الأفضل أن لا تعرف!.

في مساء يوم الاثنين، بعد عشرة أيام من عودة اليكسا من ايزلوان، ردت على رنة جرس بابها لتجد مدام فيرونيك واقفة على عتبتها، فنظرت اليكسا اليها بدهشة.

«هل يمكنني أن أدخل، يا اليكسا، أم أنك لا ترحبين بي هذا المساء؟» ابتسمت المدام، واليكسا عادت إلى وعيها بسرعة.

«بالطبع، يا مدام، أنت تعلمين بأنك دائماً على الرحب

والسعة»، وقفت جانباً لتسمح للمرأة العجوز بالدخول، ثم أغلقت الباب وسارت أمامها. «هل استطيع أن أقدم لك كوباً من الشاي؟».

«لاحقاً، ربما، لكنني لا أريد أن أتغلغل داخل الشجرة بل أريد أن أعرف ما هو الخطأ؟».

«خطأ؟» اهتزت اعصاب اليكسا. «ليس هناك من خطأ، يا مدام».

«آه، يا شيري، أنا لست حمقاء»، أعلنت المدام بأسى. «لقد عرفت منذ بعض الوقت أن كل شيء فيك ليس على ما يرام، لكن منذ رجوعك من ايزلوان أصبح ذلك اكثر وضوحاً، ولا حاجة بي الى القول أن باستطاعتك أن تثقي بي».

انهمرت الدموع من عيني اليكسا، ووضعت كفيها على وجهها.

«يا الهي! انني لم أر أحداً يبكي بمثل هذه الدموع. اخبريني ما الأمر، يا شيري. انني أصر على ذلك!».

ارتبكت اليكسا بسبب ظهور انفعالاتها امام مدام فيرونيكا، وبذلت جهداً قاسياً للسيطرة على نفسها وهي تفتش عن محرمة في جيب تنورتها. «سامحيني، يا مدام، لكنني... أنا لا استطيع التحدث في الموضوع».

اتكأت المدام على كرسيها، وعيناها تراقبان اليكسا بامعان. «فقط هو الرجل الذي يستطيع أن يجعل المرأة تبكي بمثل هذه الدموع الساخنة. إنه ريفيل برادستون؟».

ارتبكت اليكسا. «كيف... كيف عرفت، يا مدام؟» همست اليكسا.

«انني اراقبك عن كثب، وقد شاهدت الطريقة التي تنظرين بها اليه. أنت تحبينه، يا شيري». قالت المدام بهدوء. انني لن أصر على اخباري بما حدث بين ريفيل برادستون وبينك، يا صديقتي الصغيرة، لكنني لا أريد أن اراك هكذا منهارة». قالت المدام بصوت خافت.

انهمرت الدموع ثانية من عينيها. لم تستطع أن تقرر اذا كانت دموعها هي لها أم لريفيل، لكن لا فرق، والمدام لم تحاول أن تواسيها أو تعاتبها. «الدموع جيدة للروح»، قالت لها ذات مرة.

«آسفة، يا مدام»، قالت معتذرة.

«اعتقد أن كلانا الآن بحاجة إلى كوب من الشاي، لكن ابقي حيث انت، وأعتبر نفسي في بيتي». قالت المدام بصيغة الأمر.

«مدام؟» قالت وهي تنظر عاجزة نحو المدام. «انني أحب أن أذهب بعيداً لفترة، لكنني لست ادري إلى أين أذهب، وأشعر بأنني...».

ابتسمت مدام فيرونيك ولوحت لها لتسكت. «دعي كل شيء لي، يا اليكسا».

يقع الوايلد كوست في المكان الذي يدل على اسمه، في تضاريس برية، لكنها كانت جميلة بطريقتها الخاصة، والطقس كان دافئاً بشكل مدهش بالنسبة لشهر آب. قامت اليكسا بعدة مشاوير طويلة في الاسبوع الاول من اقامتها في فندق الاجازة الذي يمتلكه اصدقاء لمدام فيرونيك. سارت بحسب الخريطة في تجوالها بين الاشجار المزهرة، لكنها أمضت معظم وقتها تسير على غير هدى على طول الشاطىء، أو جالسة على كثبة رمل تراقب المد والجزر.

تنهدت اليكسا بعمق وهي تسير على طول الامتداد الوحيد للرمال بعد الظهر ونسيم البحر العليل يضرب تنورتها القطنية بشدة حول ساقيها. كهف الجنة، كان اسم فندق الاجازة، وقد كان جنة بالنسبة لاليكسا. لقد شعرت بالامان الغريب من اللحظة التي تولت فيها مدام فيرونيك مسؤولية مستقبلها منذ اسبوعين، وقد كانت مدام فيرونيك قد قامت بالترتيبات الضرورية.

لم يعكر صفوها أحد. كانت تروح وتجيء بمحض ارادتها، وهواء البحر النظيف فتح شهيتها، وقد شعرت بالنتيجة على ثيابها.

حلقت طوافة فوق الاشجار قبل أن تدور وتهبط على مقربة من الفندق. صوت محركها أزعج السكون في فندق كهف الجنة، لكن اليكسا لم تعرها أي اهتمام. تنهدت اليكسا بعمق، وراحت تتمدد على الشاطىء وتغتسل. غداً. ان لهذه الكلمة صدى عميق يتردد في ذهنها المعذب. ستفكر في المستقبل غداً.

كانت الأمسية باردة، فارتدت اليكسا ثوباً صوفياً، ومشطت شعرها، لكنها تركته حراً مثلما كانت تفعل منذ وصولها إلى كهف الجنة.

كانت غرفة الطعام لا تزال فارغة تقريباً عندما دخلت اليكسا وجلست على طاولتها المعتادة قرب النافذة التي تطل على الشاطىء. شعرت بالهدوء والاسترخاء عندما طلبت الشورباء، لكن كل شيء في داخلها بدا كأنه يشير إلى وقفة مخيفة عندما نظرت بعد بضع دقائق لتشاهد ريفيل واقفاً إلى جانب طاولتها. بدا وجهه عابساً وعيناه غائرتان ومنهكتان.

ماذا يفعل هنا؟ ماذا يريد؟.

«هل يمكنني الانضمام اليك؟» سألها.

«ماذا تفعل هنا؟» سألته ببرود.

«لقد جئت لرؤيتك، فهل يمكنني، يا اليكسا؟».

«لا أستطيع ايقافك، هل يمكنني؟» ابتسمت بسخرية.

«لقد جئت إلى هنا لكي أتحدث اليك، وما سأقوله هو هام للغاية. لي، على أية حال»، قال عابساً.

«اذا بامكانك اعطائي فقط خمسة دقائق من وقتك بعد العشاء هذه الأمسية، ثم أقول ما عندي، واغادر، اذا كان ذلك هو ما تريدين».

«اعتقد أن مدام فيرونيك هي التي أخبرتك أين أنا»، قالت متجاهلة تصريحه. أم هل كان توسلاً؟.

«نعم، لكن بعد جهد كبير من الالحاح، يمكنني أن أضيف»، ابتسم بعبوس، لكن تعابير اليكسا ظلت جامدة.

«كيف جئت إلى هنا؟».

«أخذت طائرة إلى دوربان، واستطعت استئجار طوافة من هناك».

هذا يفسر الطوافة التي رأتها تصل بعد الظهر، لكنها ظلت متجاهلة السبب الذي ادعاه بأنه جاء ليتصل بها. «لا أستطيع أن أفكر في أي شيء يمكن أن تقوله قد يهمني».

«خمس دقائق، يا اليكسا»، قال متوسلاً. «ارجوك؟».

ترددت اليكسا. هل هذه طريقة جديدة في نصب شرك للايقاع بها؟ خمس دقائق. ذلك هو كل ما طلبه منها، وبعدها سيغادر. هل تستطيع انتهاز الفرصة؟.

«حسناً»، قالت موافقة، فانفرجت أساريره كأنه كان خائفاً من رفضها.

لم يحاول التحدث خلال وجبة الطعام، وعندما غادرا الطاولة، تبعها ريفيل في صمت من المبنى الرئيسي إلى شقتها المكونة من غرفة نوم بسريرين منفصلين وحمام. لم تكن لديها فكرة في أن تأخذه إلى هناك، لكنه كان المكان الوحيد الذي يمكنهما التحدث فيه بصورة خاصة، قررت، عندما فتحت الباب ودخلت أمامه لاشعال النور. تبعها ريفيل واغلق الباب.

«حسنا، يا ريفيل»، قالت ببرود. «معك الدقائق الخمسة التي طلبتها».

منبه السفر الذي كان إلى جانب السرير كان يتكتك الثواني فيما وضع هو يديه في جيوبه.

«ان كلاً من كارول وبايرون حذراني من ايقاع نفسي في شرك، لكنني لم استمع اليهما. انني أحبك يا اليكسا». ورفع نظره اليها، وبدت النظرة غريبة في عينيه.

أخذت نفساً مترجرجاً. لقد وجه اليها ضربة غير متوقعة الى قلبها، فشحب وجهها.

«من كل الاشياء التي قلتها لكي تؤلمني، هذا هو... هو الاوحش، والأكثر خساسة...» لم تستطع أن تكمل كلامها، فقد أعمتها الدموع، واندفعت عبر الغرفة وفتحت الباب. «أخرج من هنا!».

«ليس بهذه السرعة!» ودفع الباب من قبضتها وأغلقه. «لقد اعطيتني خمسة دقائق من وقتك، وانني أصر على قول ما عندي قبل أن أغادر».

«ليس من حقك أن تصر على أي شيء!» صرخت في وجهه، والدموع ما زالت في عينيها.

«اليكسا...» مد يديه ليمسك بيديها، لكنها تراجعت بحدة، فأنزل يديه إلى جنبيه ثانية. إنها لأول مرة تراه غير واثق من نفسه. «لمدة ثلاث سنوات صدقت كل كلمة قلتها لي ويلما لأنني لم أعرف بأنها تكذب من قبل، لكنني واثق بأنني لست أول شخص يكتشف أن الامور لا تسير دائماً كما هو مخطط لها. إنك لم تظهري كذلك النوع من المرأة الذي اعتقدت أنك منه. لقد اردت أنا أكرهك، لكنني بدلاً من ذلك وجدت نفس أحبك، وهذا ما جعلني ثائراً. لقد قلت في نفسي أنك تلعبين دوراً لخداعي، وقد لعبت أنا الدور طبقاً لذلك، لكنني عرفت بأنك كنت مخلصة».

كانت اليكسا حذرة منه، لكن غضبها تلاشى، وجلست على السرير الذي خلفها ورجلاها ترتجفان تحتها. «اعتقد أن ذلك كان عندما بدأت تشتبه بأن ويلما كذبت عليك».

«ان شكوكي ثارت من اليوم الأول الذي حضرت فيه إلى مكتبي. إن اخلاصك واهتمامك بمدام فيرونيك ضرب أول وتر من أوتار الشك في ذهني، لكنني اتبعت سلوك الخنزير، ولا ألومك على استمرارك في الاعتقاد بأنني وضعت خطة سادية لك». ظهر الألم على ملامحه عندما جلس في مواجهتها على السرير الآخر، وكانت ركبتاه تلامسان تنورتها. «هل تعلمين ما معنى أن تكوني ممزقة بين حبك لشخص واخلاصك لشخص آخر؟ ليساعدني الله، يا اليكسا، لكنني دخلت إلى جهنم من صنعي الخاص، وقد جعلتك تتألمين وتعانين كثيراً.

«لماذا اتصلت بي ثانية بعد تلك الليلة في ايزلوان عندما...».

«عندما تأكدت شكوشي بأنك ما زلت عذراء؟» قال مكملاً حديثها. «لقد كرهت نفسي لأنني سمحت لحكمي الصحيح أن يصبح ملبداً بغيوم أكاذيب شقيقتي، وقد كرهت نفسي لأنني شككت فيك، لكنها كانت فكرة سلوكي الرخيص هي التي أبقتني بعيداً عنك. لقد كنت مقتنعاً تماماً بأنك لا تريدين رؤيتي ثانية».

«ما الذي جعلك تبدل رأيك حول ذلك؟».

«حاجتي لأكون معك كانت أقوى من احساسي بالخزي والعار». ابتسم بخفوت كأن الذكرى كانت مسلية له.

«عندما لم استطع ايجادك اتصلت بمدام فيرونيك، ولا مانع عندي من أن أقول لك أنها قبل أن تعطيني عنوانك ألقت علي موعظة أشك في أنه يمكنني نسيانها».

حبيبي! انقلب قلب اليكسا في صدرها لما رأته في عينيه، وشعرت بأنها قد منحت هدية ثمينة ونادرة سوف ترعاها وتحافظ عليها بقية حياتها. لم تستطع أن تخمد تلك الفرحة اللذيذة، المغردة التي سرت في أوصالها كالخمرة المسكرة، الدافئة، وتلاشت شكوكها وحذرها عند معرفتها بأن ريفيل قد أحبها وهو بحاجة اليها.

«كيف يمكنني أن أطردك الآن بعد أن عرفت بأنك تحبني وتحتاجني؟»، سألته بصوت مرتجف. «هل تعتقدين أن هناك فرصة لكي تهتمي بي مثلما أهتم بك؟».

«أوه، يا ريفيل! همست وهي ترتجف، ثم تنزلق عن السرير

لتركع بين ركبتيه، وتدس يديها داخل جاكيته لتلف ذراعيها حول خصره وتدفن وجهها في صدره. «انني احبك! أحبك كثيراً لدرجة الألم!».

طوقها بذراعيه بقوة كأنه لا يريد أن يتركها، ثم راح يقبلها في وجهها بكل رقة وحنان.

«هناك عمل يجب أن أنجزه أنا وأنت. اريدك أن تكوني معي عندما اواجه ويلما».

«هل رأيتها منذ عودتها من اليونان؟».

«لقد تحدثت اليها باختصار على الهاتف».

«لا أعتقد بأنك ألمحت اليها بأنها كذبت عليك».

«لا، لم أفعل»، قال لها وهي تنظر اليه من زاوية عينها. «إن فن المفاجأة كثيراً ما يكون له التأثير المرغوب، واذا لم تقل الحقيقة هذه المرة فانني سأصدمها بها».

الرحلة بالطوافة من كهف الجنة الى دوربان كانت تجربة ممتعة، وبدت اليكسا مرتاحة ومسترخية، فيما كان يمسك بيدها خلال الرحلة من دوربان إلى جوهانسبرغ، وقد قبلها عدة مرات تحت مراقبة الركاب الآخرين، لكن اليكسا كانت سعيدة جداً.

كان ريفيل قد ترك سيارته الجاكوار في المطار فاستقلاها وأقلع بها بعيداً عن المطار. «أعتقد أن شقيقتك تتوقع قدومنا».

«لا، إنها لا تتوقع ذلك».

«أليس من الأنسب أن تتحدث معها وحدها؟».

«أنت لطيفة، ورقيقة، يا اليكسا، واعتقد أن هذا هو أحد الاسباب التي جعلتني أحبك كثيراً».

كانت ويلما هندرسون تقيم في منزل ضخم قديم، وعندما

فتحت لهما الخادمة الباب دخلا، فيما صعدت الخادمة لتخبر شقيقة ريفيل بأن لديها زائرين.

لم يتحدثا وهما ينتظران. سمعا وقع خطوات في القاعة فنظرا بسرعة إلى بعضهما، وعندئذ دخلت ويلما هندرسون الى غرفة الجلوس. لقد كانت تماماً كما تتذكرها اليكسا.

«ريفيل، كم هو جميل منك أن تراني، أنا...».

تلاشى صوت ويلما عندما التقت نظرتها بعيني اليكسا. «أنت تذكرين اليكسا درو، أليس كذلك».

شحب وجه ويلما هندرسون. «نعم، أنا... أنا اذكرها جيداً».

«ربما ذاكرتك جيدة لتتذكري السبب لاتهاماتك غير الموجودة ضدها»، أعلن ريفيل وبدت شقيقته كشخص ألقيت متفجرة في حضنه.

«اعتقد بأنك مدينة لي بتفسير».

ازداد الشحوب على وجه ويلما. «إن معك كل الحق لكي تغضب مني، لكن ربما عندما شرحت لك...».

«هذا ما نحن بانتظاره!» قال مقاطعاً.

«انها قصة طويلة، لكنني سأبذل جهدي لكي اختصر قدر الامكان. انك لم تكن موافقاً على فكرة زواجي من جيمس. لقد قلت بأنه ليس الرجل المناسب لي، لكنني لم استمع اليك. لم يكن قد مر وقت طويل على زواجنا عندما اكتشفت غلطتي، وانني فخورة بالاعتراف بها، وفيما بقيت صامتة، نجح جيمس في اقناعك بأنه زوج مثالي، وبأنه سيجعلني أسعد امرأة. لقد هاجمني بوحشية ذات ليلة عندما تجرأت واتهمته بالخيانة، ونتيجة

لذلك فقدت الطفل الذي كنت أحمله. وعندما اردت تركه هدد بمقاضاتي حتى آخر سنت في إرثي، وهكذا قررت اتباع أية طريقة. لكنني بكل غباء دافعت عنه أمامك، وانني لست فخورة بما فعلت». أضافت اعتراف ويلما بنزيناً على الجو المتفجر في غرفة الجلوس. «لقد لعب جيمس عليّ، لكنه كان خائفاً. لقد عرف أنني لو طلبت اليكسا للشهادة، فسيكون ذلك دليلاً كافياً لطلاقي منه، وقد كان مدركاً تماماً بنيتي للحصول على حريتي. كما عرف أنه سيفقد كل ما كسبه من زواجي. قام بدور دراماتيكي ذات مساء، وهدد بقتل نفسه لو انني استمريت في اجراءات الطلاق. رفع مسدسه الى رأسه، لكنني ضحكت لأنني اعتقدت أنه ليس محشواً، وانني متأكدة بأنه هو اعتقد كذلك، لكن كانت هناك رصاصة واحدة في المخزن». توقفت وبلعت ريقها بعصبية. «لقد قالت اليكسا الحقيقة، يا ريفيل. لقد اغراها جيمس بسحبها الى غرفته مدعياً بأنه مريض. لقد استعمل الحيلة القديمة معي مرات عديدة، وبنجاح، لأن الجنس كان هو الشيء الوحيد المشترك بيننا، لكن خططه لم تنجح مع اليكسا، لقد كانت تقاومه كاللبوة عندما دخلت تلك الغرفة».

«يا الهي!» انفجر ريفيل غاضباً. «إن باستطاعتي أن أقذف بك للمعاناة التي سببتها كذبتك».

«اعتقد بأن علي أن أقوم بمشوار في الحديقة، اذا كنتما لا تمانعان»، اعتذرت اليكسا بهدوء عندما بدأت تشعر بأنها دخيلة، ولم يوقفها أحد عندما خرجت وتركت الأخ مع أخته في خلوتهما.

جلست في الحديقة وأغمضت عينيها، وعندما فتحتهما بعد بضع دقائق رأت ريفيل يجلس على مقعد الى جانبها.

«اليكسا؟» كان الألم في عينيه عندما ضمها اليه. «لا استطيع أن أطلب منك أن تصفحي عني لشكي بك، لانني لن أصفح عن نفسي، لكنني سأصلح الأمور. أقسم لك بانني سأصلح الامور من أجلك».

«لا، يا حبيبي» ابتسمت والدموع في عينيها «احبني، فقط احبني».

«دعينا نخرج من هنا».

أخذها إلى شقته حيث شاهدت صورتها التي رسمتها ميغان معلقة إلى الحائط. شربا الشاي معاً وتحدثا لفترة.

«هناك أشياء معينة يجب أن تقال بيننا، لكن لدي شعوراً بأن من الأفضل عدم قولها». قال لها.

«ما هي الخطط التي كانت في ذهنك لي بعد مهمة ايزلوان؟» سألته اليكسا.

«ان عندي خططاً لتمويل وكالتك الخاصة للازياء. كما انني أنوي الطلب اليك لتعيشي معي. وهذا عرض لا يزال قائماً».

«تريدني أن أعيش معك؟» سمعت نفسه تسأله.

«هل ستفعلين؟».

ترددت اليكسا وارتعشت. «إلى متى تريدني أن أعيش معك؟ شهراً؟ شهرين؟ سنة؟ ربما؟» سألته.

«لقد كنت أفكر على أساس مدى حياة»، قال وأصابعه تقرص خصرها كأنه يود معاقبتها على شكها فيه.

تسارعت دقات قلبها من فرط الفرحة. «هل تريد أن تتزوجني؟» سألت بصوت أجش.

«إن وقت اللعب أصبح في الماضي. أنت المرأة التي اريد أن

أقضي بقية عمري معها، والمرأة التي أريدها أن تنجب أطفالي. هل ستتزوجينني، يا اليكسا؟ هل ستكونين أماً لأطفالي؟».

اختنق صوت اليكسا بعبراتها. «سأتزوجك يا ريفيل، وسأنجب أطفالك». قالت بهمس. «ويسرني جداً لو أنك رتبت غداً احتفالاً هادئاً بدلاً من تلك الاحتفالات الصاخبة المليئة بالغرباء.

«اليكسا»، قال بصوت مرتعش وهو يضمها بين ذراعيه. «أحبك، والله يعلم بأن حياتي لا قيمة لها بدونك».

«أوه، يا ريفيل»، تنهدت عندما ضمها إليه وغابا في عناق أبدي.

غابت الشمس وراء الغيوم المبعثرة عندما حملها ريفيل بين ذراعيه الى الداخل، لكن دفء الحب سيستقر في اعماقها ليبعد الماضي حتى الأمس ليصبح ذكرى لا حول لها ولا قوة على سلبها متعة الغد.